رئيس مجلس الإدارة
ماجد شفيق

المستشار القانونى
د. سامح إسكندر
المحامى بالإستئناف ومجلس الدولة
ماجستير ودكتوراة
فى القانون الدولى الخاص الألمانى

جريدة
دار أنطون
Dar Anton Newspaper

بمباركة قداسة البابا المعظم
الأنبا تواضروس الثانى

رئيس التحرير
الراهب القس
غبريال الأورشليمى

المدير الفنى:
صالح سامى

@DarAntonEgypt @DarAntonTv @DarAntonNews
عدد أكتوبر ٢٠٢٤

سلسلة «مؤهلات الخدمة»

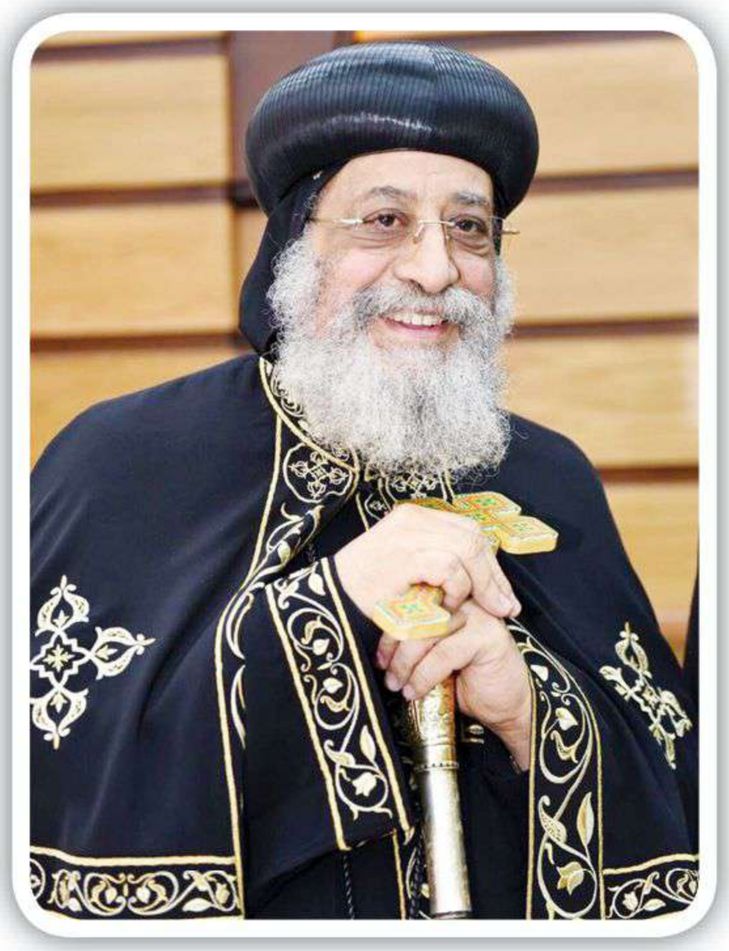

لصاحب الغبطة والقداسة
البابا تواضروس الثانى
بابا الآسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية

واتناول مؤهل من مؤهلات الخدمة وهو:

١- "الخادم مختبر الألم"

ومن خلال حياة السيدة العذراء وهى كنز الفضائل، ونتأمل فى الآيات: "فَقَطْ عِيشُوا كَمَا يَحِقُّ لإِنْجِيلِ الْمَسِيحِ، حَتَّى إِذَا جِئْتُ وَرَأَيْتُكُمْ، أَوْ كُنْتُ غَائِبًا أَسْمَعُ أُمُورَكُمْ أَنَّكُمْ تَثْبُتُونَ فِي رُوحٍ وَاحِدٍ، مُجَاهِدِينَ مَعًا بِنَفْسٍ وَاحِدَةٍ لإِيمَانِ الإِنْجِيلِ، غَيْرَ مُخَوَّفِينَ بِشَيْءٍ مِنَ الْمُقَاوِمِينَ، الأَمْرُ الَّذِي هُوَ لَهُمْ بَيِّنَةٌ لِلْهَلاَكِ، وَأَمَّا لَكُمْ فَلِلْخَلاَصِ، وَذلِكَ مِنَ اللهِ.

لأَنَّهُ قَدْ وُهِبَ لَكُمْ لأَجْلِ الْمَسِيحِ لاَ أَنْ تُؤْمِنُوا بِهِ فَقَطْ، بَلْ أَيْضًا أَنْ تَتَأَلَّمُوا لأَجْلِهِ" (فيلبى ١ : ٢٧ – ٢٩).

ونوضح أن اختبار الألم فى حياة السيدة العذراء كخادمة، حيث أنها اختبرت آلام كثيرة من جراء الفقر واليتم والغربة والخطبة فى سن صغير وكذلك آلام الشك وسوء الظن وآلام الميلاد فى المذود والمُر فى هدايا المذود وكلام سمعان الشيخ "وَأَنْتِ أَيْضًا يَجُوزُ فِي نَفْسِكِ سَيْفٌ" (لو ٢: ٣٥) وآلام الهروب لأرض مصر وألمها وقت الصليب ، فالألم رفيق من يخدم ونذكر أمثلة لشخصيات خادمة تعرضت للألم من الكتاب المقدس:

١- يوسف الصديق وسجنه.
٢- بولس الرسول ورسالة الفرح من داخل سجنه.
٣- أيوب الصديق.
٤- داود النبي.

ونذكر كيف يعيش الإنسان ويواجه الألم وذلك من خلال :

١- الرضا والشكر والفرح.
٢- ابتعد عن التعارض والكلمات الحادة.
٣- الصبر والاحتمال وطول الأناة.
٤- الدخول للمخدع ورفع القلب بالصلاة.

٢-"خادم سره هادىء"

نتأمل الآيات: «وَلَمَّا مَضَتْ عَنْهُمُ الْمَلاَئِكَةُ إِلَى السَّمَاءِ، قَالَ الرجال الرُّعَاةُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: «لِنَذْهَبِ الآنَ إِلَى بَيْتِ لَحْمٍ وَنَنْظُرْ هذَا الأَمْرَ الْوَاقِعَ الَّذِي أَعْلَمَنَا بِهِ الرَّبُّ». فَجَاءُوا مُسْرِعِينَ، وَوَجَدُوا مَرْيَمَ وَيُوسُفَ وَالطِّفْلَ مُضْجَعًا فِي الْمِذْوَدِ. فَلَمَّا رَأَوْهُ أَخْبَرُوا بِالْكَلاَمِ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ عَنْ هذَا الصَّبِيِّ. وَكُلُّ الَّذِينَ سَمِعُوا تَعَجَّبُوا مِمَّا قِيلَ لَهُمْ مِنَ الرُّعَاةِ. وَأَمَّا مَرْيَمُ فَكَانَتْ تَحْفَظُ جَمِيعَ هذَا الْكَلاَمِ مُتَفَكِّرَةً بِهِ فِي قَلْبِهَا. (لو ٢ : ١٥ – ١٩).

ونتناول عدة مواقف من حياتها كمثال للتعقل والهدوء ،وهي:

١- بشارة الملاك لها، "«هُوَذَا أَنَا أَمَةُ الرَّبِّ. لِيَكُنْ لِي كَقَوْلِكَ»" (لو ١: ٣٨).
٢- خدمتها لأليصابات برغم مشقة الطريق، وهى حُبلى.
٣- طاعتها ليوسف النجار، أثناء رحلتها إلى مصر.
٤- هدوءها فى عرس قانا الجليل، "«لَيْسَ لَهُمْ خَمْرٌ»" (يو ٢: ٣).
٥- صمتها عند الصليب.

ونوضح أن الهدوء والصمت هو صورة من صور الحكمة، وأعطى أمثلة لشخصيات حكيمة وحليمة من الكتاب المقدس، وهي:

١- يوسف الصديق.
٢- موسى النبي.
٣- داود النبي.
٤- أبيجايل.
٥- سليمان.
٦- المجوس (حكماء المشرق).
٧- بولس الرسول.

ونضيف: كيف يحيا الخادم حياة الهدوء والحكمة فى الكلام، من خلال:

١- الحكمة هى نعمة سماوية، "فَكُونُوا حُكَمَاءَ كَالْحَيَّاتِ وَبُسَطَاءَ كَالْحَمَامِ" (مت ١٠: ١٦).
٢- ردود الكلام بسيطة.
٣- الثمر الكثير للكلام الهادئ، "الْحِكْمَةُ خَيْرٌ مِنَ الْقُوَّةِ، وَالْحَكِيمُ أَفْضَلُ مِنَ الْجَبَّارِ" (حك ٦: ١).

ونقدم طُرق اقتناء الحكمة والسر الهادئ، ونتخذ حياة السيدة العذراء كقدوة للخادم المثالي، وذلك من خلال:

١- قضاء الوقت الطويل فى الصلوات والتأمل.
٢- الصمت الإيجابي.
٣- كلام الكتاب المقدس.
٤- المرشد الروحى يعطى الخبرة الروحية.

النصح والهداية والتوبيخ

يقول الرسول "أن ضل أحد بينكم عن الحق، فرده آخر، فليعلم أن من رد خاطئًا عن ضلال طريقة، يخلص نفسًا من الموت، ويستر كثرة من الخطايا" (يع ٥: ١٩، ٢٠). فهل معرفتك أن أحد قد ضل عن الحق، هي إدانة له؟ كلا طبعًا، ما دامت تريد رده عن ضلاله طريقه، ولست تقصد التشهير به...

ونحن لا نهدي الخطاة، إلا إذا عرفنا أنهم خطاه.

تمامًا مثلما يعرف الطبيب نوع المريض، لكي يصف طريقة علاجه. هكذا إذا درسنا الأخطاء التي يتقاسى منها فرد أو مجموعة، أو حتى كنيسة بأسرها، لا نكون قد وقعنا في خطية إدانة، ما دام الهدف هو الإصلاح وليس الإساءة إلى سمعة الغير...

والآيات الخاصة بالنصح وهداية الآخرين كثيرة جدًا... والنصح والهداية قد يحملان التوبيخ أحيانًا. ولا يحمل هذا التوبيخ خطية إدانة. وفي هذا يقول الكتاب:

"لا تشتركوا في أعمال الظلمة غير المثمرة، بل بالحري وبخوها" (أف ٥: ١١). فليست معرفتنا أنها أعمال ظلمه خطية إدانة. بل ان تبكيتنا لهذه الأعمال هو فضيلة لأنه تنفيذ للوصية.

بل أن تبكيتنا لهذه الأعمال هو فضيلة، لأنه تنفيذ للوصية. على أننا نرجوا أن نرجع إلى هذه النقطة فيما بعد، لنعرف الكيفية السليمة لتنفيذ هذه الوصية.

وتدخل في مجال هذا التبكيت، ما يلزم لأعمال الرعاية.

حسبما قال القديس بولس الرسول لتلميذه تيموثاوس الأسقف "وبخ، انتهر، عظ، بكل أناه وتعليم" (٢ تي ٤: ٢).

وإن كانت الإدانة في أسلوب النصح والتوبيخ ، ينبغي أن يعرف الإنسان كيف تكون:

ومثال ذلك أبيجايل التي وبخت داود النبي، ومنعته من إتيان الدماء والانتقام لنفسه، بأسلوب كله حكمة، بدأته بالخضوع وبالمديح، ثم مسكت المشكلة بطريقة غير جارحة، لم تخدش بها شعور داود. بل صارحته ولكن في أدب وفي تواضع... (١ صم ٢٥).

في كل نصيحتها له، كانت تقول "يا سيدي" وتقول عن نفسها "أمتك"، "جاريتك"... بدأت لقاءها معه بأن قدمت له ما كان يطلبه من الأطعمة، وسجدت له واعتذرت عن خطأ زوجها، وقالت "عليَّ أنا يا سيدي هذا الذنب، ودع أمتك تتكلم في أذنيك، واسمع كلام أمتك".

والعطايا التي قدمتها له لم تجرحه بها، بل قالت "والآن هذه البركة التي أتت بها جاريتك إلى سيدي، فلتعط للغلمان السائرين وراء سيدي، واصفح عن ذنب أمتك".

وبعد كل هذا المديح وأسلوب الاتضاع مست أبيجايل خطأ داود مقدمه له بمديح آخر ، فقالت:

"سيدي يحارب حروب الرب، ولم يوجد فيك شر كل أيامك"، "لتكن نفس سيدي محزومة في حزمة الحياة مع الرب إلهك..". وهنا دخلت في توبيخه على نقطة الضعف فقالت "ويكون عندما يصنع الرب لسيدي

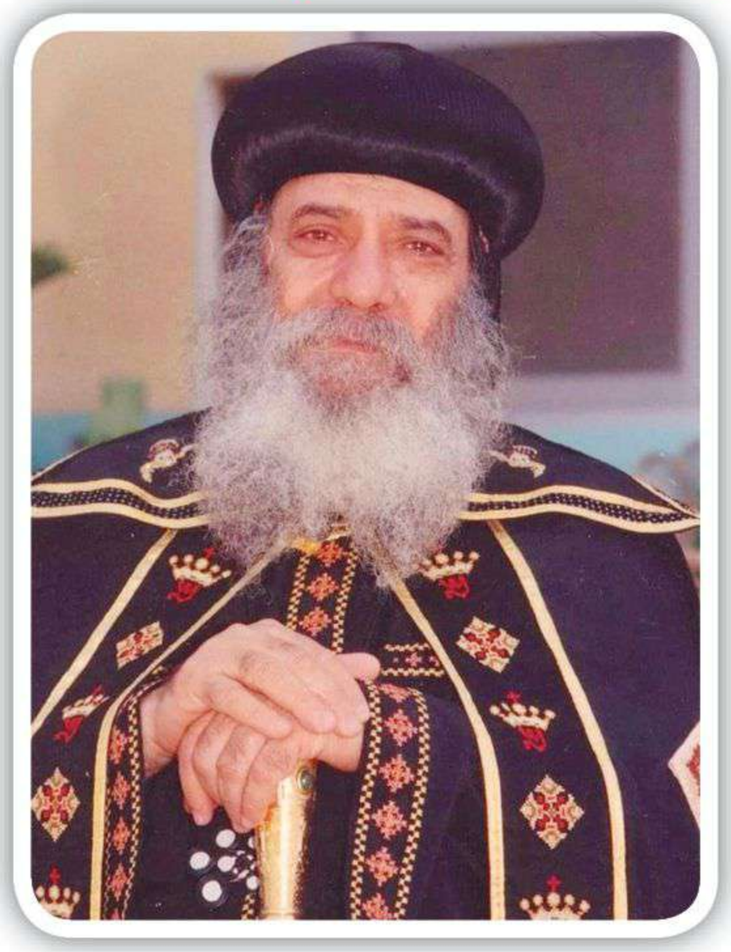

لطيب الذكر مثلث الرحمات المتنيح
قداسة البابا
الأنبا شنودة الثالث

حسب كل ما تكلم به من الخير من أجلك، ويقيمك رئيسًا على إسرائيل، أنه لا تكون لك هذه مصدمه ومعثرة قلب لسيدي، أنك قد سفكت دمًا عفوًا، أو أن سيدي قد انتقم لنفسه". نبهته إلى أنه مقدم على الأنتقام لنفسه، وعلى سفك دم بلا سبب يستدعي ذلك، ونصحته بالابتعاد عن هذا، حتى لا يصبح هذا الأمر معثرة قلب له فيما بعد....

وهذا النُّصح المؤدب، والتوبيخ الضمني، قبله منها داود وشكرها عليه...

وقال لها"... مبارك عقلك، ومباركة أنت، لأنك منعتني اليوم عن اتيان الدماء وانتقام يدي لنفسي" (١ صم ٢٥: ٣٢). وتقبل منها عطيتها، وصرفها بسلام، ورفع وجهها ولم يقم بايذاء زوجها المخطئ إليه، مستمعًا لنصيحتها.

حقًا ما أجمل النصح ، إن كان بلياقه وأدب. وهنا يسرنا أن نضع قواعد للنصح وللتبكيت:

١- قد يكون من حقك أو من واجبك أن تنصح أو توبخ. ولكن ليكن هذا النصح بأدب وباتضاع وبمحبة.

إن التوبيخ بروح الكبرياء والتعالي أو بأسلوب الاحتقار والاستصغار، ولا يمكن أن يكون مقبولًا. أما إذا نصحت إنسانًا أو وبخته وأنت تقول له:

"أنت تعرف يا (فلان) مقدار محبتي لك، ومقدار حرصي على سمعتك لذلك أنا غير مستريح إطلاقًا لتصرفك (الفلاني). وأشعر أنه سيضرك ويسيء إليك، وربما يتخذه أعداؤك فرصه ليقولوا عنك إنك... وإنك... لذلك ابعد عن هذا الأمر وحاول أن تصحح ما فعلته بكذا وكذا...".

هذا الكلام مقبول. بعكس إنسان آخر يقابل شخصًا فيقول له "كيف تفعل كذا؟ كيف سمح لك ضميرك؟ هل هذه تصرفات إنسان عاقل؟! هل هذه تصرفات إنسان يحترم نفسه؟! "إنك كذا وكذا وكذا" ويصب عليه سيلًا من الألفاظ الجارحه تشعره أنه أمام عدو...!

لذلك إن كَلَّمت إنسانًا من أجل خلاص نفسه، فغضب ولم يقبل منك راجع نفسك: ربما نصيحتك له كانت خاليه من المحبة أو من الاتضاع.

ومن الجائز أن نفس النصيحة يقدمها له خادم آخر، ولكن بأسلوب مقبول يستريح له ويشكره عليه. لذلك حسنًا قال الكتاب "رابح النفوس حكيم" (أم ١١: ٣٠).

لذلك إن قلنا إنه من أبواب الإدانة غير الخاطئة: النصح والهداية... إنما نقصد النصح الحكيم، المملوء حبًا واتضاعًا... ولا نقصد كل نصح مهما كان أسلوبة

فحسب نوعية الأسلوب يصير النصح خطأ أو صوابًا.

وحسب نوعية الأسلوب، يدخل النصح والتوبيخ في نطاق الإدانة غير الخاطئة.

إنك تستطيع أن تدرك تمامًا أن كان الذي يوبخك هو مشفق عليك، أم هو يحترقك ويزدريك. روحه في الحديث، ولهجته، وألفاظه ومشاعره، هي التي تترك في نفسك أثرًا. ربما أكثر من موضوعية التوبيخ...

٢- كذلك ينبغي أن يكون التبكيت بحق، وليس ظلمًا:

ولعلنا نذكر مثلًا للتبكيت الظالم، موقف عالي الكاهن من حنة زوجة القانه. كانت عاقرًا لا تنجب. وكان لضرتها فننة أولاد، فكانت تلك تغيظها. وذهبت حنة إلى هيكل الرب , وسكبت نفسها أمامه. كانت تصلي وهي مرة النفس، وقد بكت بكاء، ونذرات نذرًا أن إعطاها الرب نسلًا أن تقدمه نذيرًا للرب يخدمه كل أيام حياته. كانت تكلم الرب في قلبها، وصوتها لم يسمع، وشفتاها فقط تتحركان، حتى أن عالي الكاهن ظنها سكري، ووجد من واجبه أن يوبخها!! فقال لها "حتى متى تسكرين؟ انزعي خمرك عنك" (١ صم ١: ٩: ١٤).

إنه كاهن، وله سلطان، وهو إنسان مسئول، ومن حقه أن يوبخ وان يدين. ولكنه في هذا الموقف كان مخطئًا.

لم يكن يوبخ عن حق. بل كان ظالمًا في إدانته، ظالمًا في حكمه عليها قاسيًا وجارحًا في أسلوبه. ومع أن حنه أجابته في أدب شديد يليق باحترام كهنوته. ولكنه مع ذلك كان مخطئًا. ومع أنه دعا لها بالخير إلا أنه لم يعتذر لها عن سابق كلامه...

لذلك يجب ان يسبق التوبيخ الفحص والتدقيق.

ولا يجوز أن يوزع إنسان توبيخاته عفوًا بدون أن يتأكد من صحه الخطأ...! إنما أن وثق تمامًا أن ما يزمع أن يبكت عليه هو من "أعمال الظلمة غير المثمرة"، حينئذ تنطبق وصية "بل بالحري بكتوها".

٢- النقد

قد يكون عمل الإنسان أنه ناقد في أية صحيفة من الصحف: ناقد روائي، أو ناقد أدبي، أو ناقد مسرحي، أو ناقد رياضي...

فهل يترك عمله كناقد على اعتبار أنه يوقعه في الإدانة؟ وما الفرق بين النقد والإدانة؟

كلا، لا يترك عمله. إنما يسلك فيه بطريقة سليمة وبأسلوب روحي، مبنية على أسس عملية. ولا يكون أسلوبه هو الهدم والتجريح. وهناك فروق بين النقد والإدانة.

الفرق الأساسي بين النقد والإدانة، هو ان النقد يلتزم الموضوعية. أما الإدانة فكثيرًا ما تمس النواحي الشخصية.

النقد يتناول الموضوع ويحلله، ويقوم بعملية تقييم عادلة، يذكر ما فيه من المحاسن ومن العيوب على السواء. وقد يذكر أسباب النجاح وأسباب الفشل في كل النواحي. وأن كانت هناك مساوئ، يقترح الوضع السليم الذي كان يجب اتباعه.

إذن النقد هو عملية تقييم. وكثيرًا ما يلزم التقييم في كل حياتنا الاجتماعية والكنسية، بل وفي كل أنشطتنا.

والهدف من هذا التقييم هو الوصول إلى الأفضل، باجتناب العيوب، وتحسين مستوى النجاح ورفع درجته. ولذلك كثيرًا ما يجلس الإنسان لتقييم أعماله ويعرف هذا باسم (النقد الذاتي)، ويعرف في الروحيات باسم (محاسبة النفس). والنقد علم، له قواعده وأصوله وأسلوبة. بل له حدوده أيضًا التي لا يتعداها، والتي إن خرج عنها لا يكون نقدًا، أو لا يكون نقدًا سليمًا.

والنقد الذي لا يذكر سوى المساوئ، هو لون من الهجوم. ولا يكون صاحبه منصفًا.

لذلك هناك أنواع ودرجات من النقد، منها النقد الهادئ الرزين ذو الأسلوب العف. وهو النقد السليم المقبول. ومنها النقد اللاذع، والنقد الجارح. وكل ناقد يختلف في أسلوبه عن الآخر، ويختلف في اختيار الألفاظ التي يستخدمها... والناقد المنصف يتخير الألفاظ كما بميزان دقيق جدًا. فإن كنت ناقدًا، انظر من أي نوع أنت...؟

كُنْ موضوعيًا ومنصفًا، ولا تكن قاسيًا في نقدك.

ربما ناقد أدبي أو علمي ينقد كتابًا، فيكون نقده تكلمه لازمه لهذا الكتاب تحتاج إليها معلوماته. وربما ناقد ينقد كتابًا، فيكون نقده مديحًا خالصًا، أن كان الكتاب يستحق ذلك.

كذلك النقد يحتاج إلى دراسة واعية.

يحتاج إلى معرفة واسعة جدًا بالموضوع الذي ينقذه، كما يحتاج إلى معرفة بفن النقد وأصوله ليس كل إنسان يرقي إلى مرتبه الناقد، أو يدعي لنفسه هذه الصفه. وليس كل ناقد يحترمه المجتمع ويثق به كناقد...

والناقد المنصف يستفيد من نقده القراء، ويستفيد الشخص صاحب موضوع النقد. ويكون نقده للبنيان، مقدمًا فيه علمًا وأدبًا وفنًا...

يقول الرب في سفر إشعياء النبي "ويل للقائلين للشر خيرًا، وللخير شرًا الجاعلين الظلام نورًا والنور ظلامًا. الجاعلين المر حلوًا، والحلو مرًا" (أش ٥: ٢٠).

هل إذا طلبت في مجال الشهادة في محكمة: أتراك تستطيع أن تقع في شهادة زور لكي تبرئ مذنبًا؟!

وهل إذا قلت الحق، أتراك تقع في خطية إدانة؟! حاشا. بل أنك بتبرئه المذنب تقع في خطية كذب. كذلك في معاملاتك الخاصة.

إن لم تستطع أن تقول الحق، فعلي الأقل اصمت، فهذا أفضل من تبرئة المذنب، تبرئة تخدع بها السامعين.

٣- إدانة النفس

إنها فضيلة، توصل إلى الاتضاع، وإلى التوبة والنقاوة، وإلى امتصاص الرغبة في الإدانة بطريقة سليمة. وقد قال القديس مكاريوس الكبير "احكم يا أخي على نفسك قبل أن يحكموا عليك".

قال القديس الأنبا أنطونيوس "إن دنا انفسنا، رضي الديان عنا". كذلك إن الذي يدين نفسه، ويوبخ ذاتها لكي يقومها، هذا لا يجد دافعًا داخليًا لإدانة غيرة، لأنه يشعر أنه مخطئ مثل ذاك وربما أكثر.

وإدانة النفس، تحمي الإنسان من إدانته لغيره.

قال القديس الأنبا موسى عن انشغال الإنسان بخطاياه، إنشغالًا لا يسمح له أن يتفرغ للحديث عن خطايا غيره

مَنْ مِن الناس يكون عنده ميت فلا يبكي عليه، وغنما يتركه ليبكي على ميت عند جيرانه؟!

٤- من يبرئ المذنب

يحدث عند البعض أحيانًا، أنهم يبرئون كل أحد مهما كان مخطئًا حتى لا يقعوا في خطية الإدانة. وأمثال هؤلاء، عليهم ان يسمعوا قول الكتاب:

"مُبَرِّئُ الْمُذْنِبَ وَمُذَنِّبُ الْبَرِيءَ كِلاَهُمَا مَكْرَهَةُ الرَّبِّ" (أم ١٧: ١٥). ذلك لأن كليهما بعيد عن الحق، ويتكلم بالباطل. ونلاحظ هنا انه وضع عبارة (مبرئ المذنب) أولًا.

فلا تظن انك تكون ذا قلب شفوق إن كنت تبرئ المذنب. فالمذنب هو ذنب. والخطأ هو خطأ. قد تدافع عن المذنب من حيث أنه فعل الذنب عن جهل، أو عن ضعف، أو عن خوف، أو بسبب ظروف ضاغطة فتحفف بهذا من ذنبه. ولكن لا تستطيع ان تبرئه، أو تدعي أنه لم يخطي...!

بل يحدث أحيانًا أن مبرئ المذنب يثير السامعين.

ويجعلهم يدينونه هو في دفاعه عن الباطل، ويدينون المذنب بأكثر شده حتى يوازنوا مع ما قيل في تبرئة بعكس المقصود منها.

كما أن تبرئة المذنب تساعد على الاستهتار.

سواء من جهة هذا المذنب، الذي لا يشعر بتأنيب الضمير نسبب محاولة تبرئته، فيستمر في أخطائه أو من جهة استهتار من يقلدونه، شاعرين أنهم سيجدون من يعمل على تبرئتهم.

وقد سُئِلَ القديس باسيليوس الكبير هذا السؤال.

ما هي دينونة الذين يحامون عن الخطي ويدافعون عنه؟

قال أظن انها دينونة ثقيلة، أكثر من دينونه الذي يعثر غيره، كما وردت في الإنجيل (متى ٥: ٢٩، ٣٠).

لأن الذي يدافع عن المخطئ، يمنع المخطئ من أن يتوب.

ويجعله بهذا يستمر في خطيته، ويعلم غيره شرّه.

وهذا حق، لأنه إن كان هذا الذي يدافع يقول: ماذا فعل (فلان)؟ لا يوجد خطأ في كل ما فعله... فهو بهذا الكلام يشجع غيره أن يفعل مثله ما دام الفعل غير مدان.

هنا ويواجهنا سؤال لا بُد من الإجابة عليه ،وهو:

لماذا إذن ينصحنا القديسون أن ندافع عن المخطئين؟

للإجابة على هذا السؤال ينبغي أن نعرف تمامًا ما هي نوعيه الدفاع؟ ليس معني الدفاع أن نقلب الموازين الروحية، ونقول عن الخطأ إنه صواب. كلا بلا شك. فقد قال الكتاب: ويل لمن يقول عن المر أنه حلو (أش ٥: ٢٠)

وإنما الدفاع هنا ينصب على الظروف المحيطة، وليس على كنه العمل ذاته.

كأن ندافع بسبب أن الحرب كانت ثقيلة عليهم، مع ضعف الطبيعة البشرية. كما نقول في أوشية الراقدين "إذ لبسوا جسدًا، وسكنوا في هذا العالم"، وإنه "ليس أحد بلا خطية، وإن كانت حياته يومًا واحدًا على الأرض" أو نعتذر عنهم بمكر الشيطان المحارب وخديعته وكثرة حيلة.

أو ندافع بأنهم فعلوا ذلك جهلًا...

كما قال السيد المسيح عن صالبيه "لأنهم لا يدرون ماذا يفعلون" (لو ٢٣: ٣٤). وقال القديس بولس الرسول "لأنهم لو عرفوا، لَمَا صلبوا رب المجد" (١ كو ٢: ٨).

أو نقول إنه كان في حالة إثارة، بحيث لم يستطيع أن يملك نفسه، أو كان واقعًا تحت إغراء أو ضغوط أو عثرة...

ولكن لا يمكننا أن ننفي الخطأ، أو ندعي أنه ليس خطأ. بل يتحدث فقط عن الظروف المحيطة. تمامًا كالمحامي الذي لا ينفي التهمة، أو الركن المادي منها، ويتحدث فقط عن الركن الأدبي أو الحالة النفسية أو العقلية للمتهم.

ولا يكون القصد سوى التخفيف من وقع الخطأ بدافع الرحمة، وليس إنكار وجود الخطأ، كأن يقول إنسان مثلًا "كلنا تحت الزلل" أو "كلنا معرضون للخطأ". أو كما دافع بعضهم عن خطأ نسب إلى شخص كبير ة، فقال: هذه هي الطبيعة البشرية. والكتاب يحكي عن نبي عظيم جدًا مثل إيليا فيقول:

"إيليا كان إنسانًا تحت الآلام مثلنا" (يع ٥: ١٧).

مع أنه صَلَّى صلاة أن لا تمطر السماء ثلاث سنين وسته أشهر فلم تمطر، ثم صلي بعدها فأعطت السماء مطرًا (يع ٥: ١٧، ١٨).

ويقع في محاولة تبرئة المذنب من يتملق الكبار!

محاولًا أن يبرئ أخطاءهم مهما كانت جسيمة، بأسلوب بعيد عن الحق. وبسبب هذا التملق، يسقط كثير من الكبار في أخطاء ويستمرون فيها، ولا تبكتهم ضمائرهم، بل قد يفتخرون بما وقعوا فيه من أخطاء!! ويدفعهم من يبرئهم إلى العزة بالأثم وإلى سياسات خاطئة، ويشترك معهم في أعمالهم الشريرة.

إن كان الذين يصمتون على الخطأ، ولا يخرجون الخبيث من وسطهم، يدانون كما دان بولس الرسول أهل كورنثوس. فماذا نقول إذن عن الذين يحامون عن الخطأ ويدافعون عنه ويبررونه؟ لا شك أن هؤلاء دينونتهم أعظم.

أنا لست أصلاً لكل الشرور

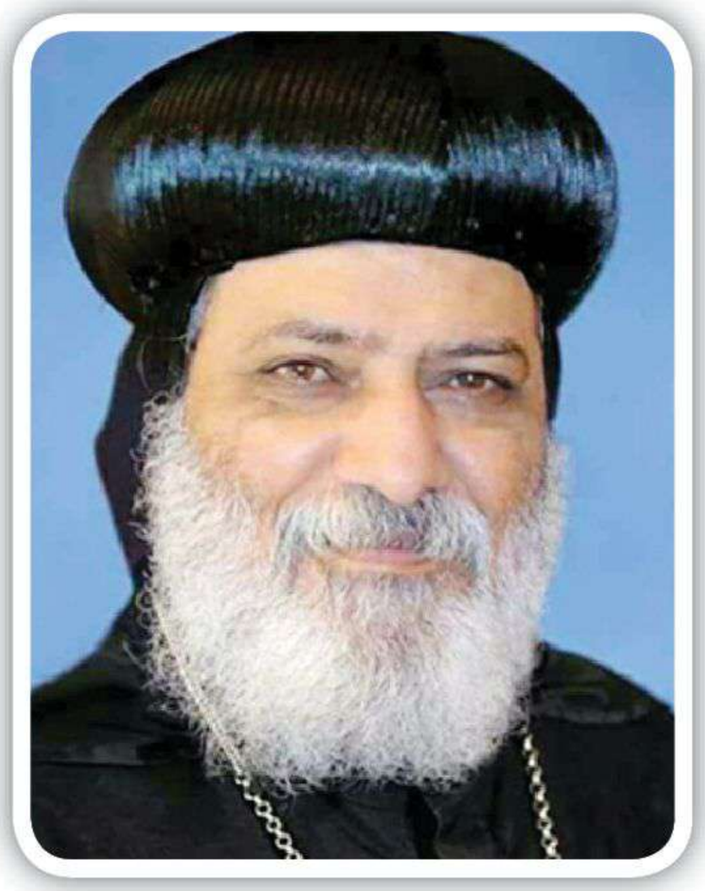

بقلم مثلث الرحمات المتنيح
نيافة الحبر الجليل:
الأنبا كيرلس
مطران كرسى ميلانو والنائب البابوي لأوربا

أنا المال ... وصدقنى انا لست اصلاً لكل الشرور؟! أنت الذى أحببتنى ومحبتك لى هى التى جعلت مني منبعاً للشرور.

أنا المال أنا أعاتبك لماذا تتهمنى وتدعى بأنى أصل لكل الشرور؟! أنت الذى أحببتنى أكثر من كل من هم حولك؟!

أحببتنى أكثر من أبيك وأمك وأخوتك وأكثر من زوجتك وأولادك وأهلك؟!

أنا اعاتبك ... لأنك لم تحبنى فقط أكثر منهم ... بل لأنك تمسكت بى وتخليت عن الكل بل وبعت الكل.

أخوك نائم جائع واولاده عراة ومالك الذى هو أنا نائم فى جيبك مغلق عليه فى خزانتك ... حرام عليك.

أنا المال ... ولم أتغير ... أنا ثابت فى عمله ... أنت الذى تتغير عندما أتزايد بين يديك تزداد محبتك لى وتتغير شخصيتك وتنمو براعم الشر فى قلبك دون ان تدرى.

أنظر الى ... أنا ليست لدى أياد وارجل لكى اتحرك وأجرى واذهب لمن يمد يده ويصرخ ويستغيث.

لست أدرى هل أنا عبد فى يدك أيها الانسان ... أم أنت عبد وسجين فى محبتى أنا المال؟!

أنا المال ... وأنت تمسكنى بين يديك وتتمسك بى فى قلبك.

أنت لا تعرف رسالتى ... أنا لست للرصيد والتراكم أنا أحب أن أجول معك وأنت تعمل بى خيراً.

أنا المال وأنت تحركنى بأوامرك أنت تجمدنى وتفكنى بأصابعك؟!

دعنى أسألك؟! لماذا تحسبنى فى يدك وفى فكرك؟! ولماذا لا تنشغل بعمل اخر غير جمعى..؟!

أنا المال ... وبى تقتنى ما تريد فكيف أقتنى قلبك لكى أجعله ينشغل بتوزيعى على كل محتاج؟!

أنا أريدك أن تسأل عنى الاغنياء الذين كانوا قبلك اسألهم هلى استطاعوا أن يحتفظوا بى فى أياديهم عند رحيلهم؟! وهل صنعوا لهم جيوباً فى أكفانهم؟!

أنا عبد عندك أرجو أن تحررنى من بين يديك القينى من بين أصابعك أتركنى لكى أحيى أنفس مائتة من الجوع والبرد ... اتركنى اعمل قبلما تتركك حياتك

دعنى أصارحك بأن أجمل أيامى هى عندما تهب الرياح والزوابع ... فأنا أنتظرها بفرح ولهفة لكى أطير من بين أصابعك وألقى بنفسى فى حجر الجائع والمسكين واليتيم والأرملة.

أنت من محبتك لى واهتماماتك بجمعى أنت تسمع رنينى عندما أسقط على الأرض حتى ولو كانت أذنك ثقيلة عن السمع؟! لكن ياترى هل تسمع صوت نصيحتى وانا قريب منك بل وفى يدك؟!

انت مخدوع بأننى أنا هو ثروتك الثمينة ... والحقيقة محبتك لأولادك وأحساسك بمن هم حولك هم ثروتك غير المفقودة التى تصحبك فى حياتك وبعد موتك.

أنا المال الذى أنت تحبه أنا أحدثك من بين يديك ومن جيبك ومن خزانتك وأقول لك ليتك تعلم الحقيقة ان كثيرين من الذين يقدمون لك الخدمات ويتظاهرون بمحبتهم لك ويكرمونك هم يقدمون لك كل هذا لأجلى انا المال.

هم يسمعون كلامك ... ويتممون رغباتك لأجل غناك؟! أنظر الى جارك هو لا يملك مثلك من المال ولكنه يملك حباً، يملك حكمة وللأسف لا تسمع كلماته لأن كلمة المسكين محتقرة؟!

أنا المال وأنا لست أصلاً للشرور فحرام عليك أن تصنع بى شراً فتسلمنى مكافأة فى يد من يقتل بريئاً؟!

أنا المال انا أصرخ ظلماً لأنك تضعنى فى يد من يعوج القضاء ويسلك فى الطرق غير المشروعة.

لا تضعنى فى يد من يبرئ المذنب ... ويذنب البرئ ... لا؟! حرام عليك أن تهدينى فى يد من يفتح أمامك الابواب المغلقة.

أنا المال الذى أنت تجمعه ... وأنا غير مستريح لأنك دائماً تدعى الفقر والعوز لكى تملكنى بوفرة.

أنت تملك ما يكفيك وما يشغلك لماذا تظلم نفسك مدعياً الفقر فالذى يدعى بأن ليس عنده الذى عنده يؤخذ منه.

أنت تصنع بى كل الشرور وتدعى على بأننى أصل لكل الشرور؟! من الذى يسرق ويزن ... ويجامل ويرتشى الست أنت؟!

انا المال دعنى احكى معك واقول لك أن اسيادى وضعونى تحت الارض أخفونى فى أوان ... ودفنونى بأياديهم ... وماتوا وتركونى وأنا مازلت فى مكانى مختفياً ولا يعرفنى أحد الا هم لأنهم ظنوا أن العمر ثابت وأن هذا العالم مؤبدا ... ولكن العجيب اذا وجدونى بالمصادفة ... يخرجوننى من حبسي من بين الظلام الى حبس آخر حيث يضعونى فى المتاحف ويقام على حراس ويلتقطون لى صوراً وكأنى نازل من كوكب آخر ... وأصير تحفة تنظرها الاجيال ... من قرن الى قرن والكل لا يعرف أننى قضيت أيامى مع انسان أنانى وبخيل لا يصنع خيراً ولم يتمم رسالتى؟!

أنا المال وأريد أن أسمعك صوت خالقك الذى أوصاك بأن محبتى أصل لكل الشرور.

تعال وأنظر ... من هم الذين يجلسون على يمين عرش الله؟! هم الذين أحسوا بالمريض والعريان والجائع والمسجون والغريب هم الذين أحسوا بهؤلاء الاصاغر.

أنا المال أنا العشور مكانى ليس عندك .. قم القنى فى خزانة الرب وأنظر الى كوة السماء كيف تنفتح أمامك.

وكلاء أبرار وسفراء أخيار

إن كان جميع المؤمنين كهنة، وإن كانوا جميعهم متساوين، فلماذا إذن كل هذه الوظائف المميزة: وكلاء سفراء - ملائكة - ورعاة - آباء - معلمين - مرشدين - مدبرين - كهنة. وواضح طبعاً أن كل هذه الوظائف لم تكن لجميع المؤمنين، وإنما لمجموعة مميزة منهم..؟!

لأنه إن كان الجميع وكلاء، فمن يكون باقي الناس إذن؟ وإن كان الكل رعاة، فمن يكون أفراد الرعية؟! ولو كان الكل آباء، فمن يكون الأبناء؟! وإن كان الكل معلمين، فمن الذين يتتلمذون عليهم؟! وهكذا مع باقي الصفات.

وطبعًا هذا يدل على أن رجال الكهنوت كانوا مجموعة مميزة بوظائف ليست للكل. وهذا يرد على اعتراض المساواة..

وبنفس الأسلوب نقول إنه واضح من الكتاب أن كل المؤمنين لم يكونوا أساقفة وقسوساً وشمامسة.

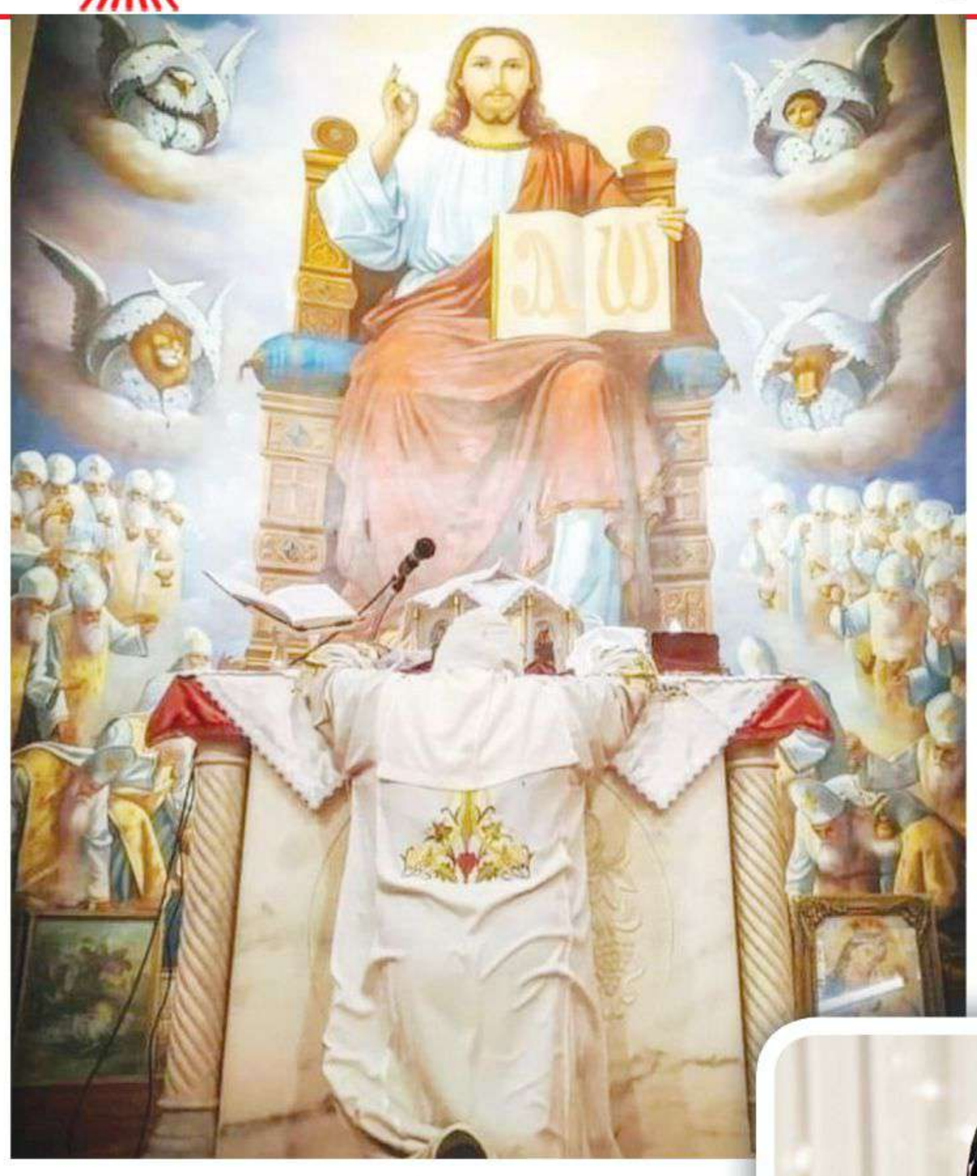

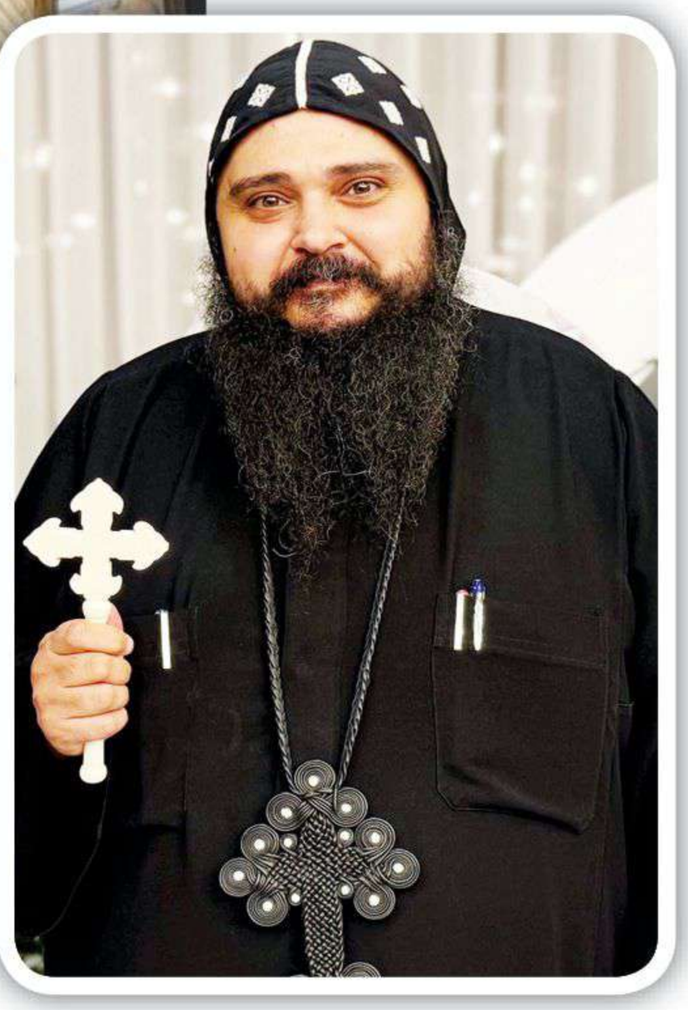

إعداد رئيس التحرير الراهب القس
غبريال الأورشليمى
كاهن الكنيسة القبطية الارثوذكسية
بمدينتى يافا والرملة - الأراضى المقدسة

وكلاء أبرار

السيد المسيح وصف الرسل الاثني عشر بأنهم وكلاء.

وهذا واضح من مثل السهر والاستعداد. لأنه لما قال بطرس: "يا رب. ألنا تقول هذا المثل، أم للجميع أيضًا؟" أجابه الرب: "يا ترى من هو الوكيل الأمين الحكيم، الذي يقيمه سيده على عبيده، ليعطيهم في حينه" (لو ١٢: ٤٢).

أمامنا في هذه الآية: وكيل، وعبيد. والوكيل مقام من السيد على هؤلاء العبيد والسيد نفسه هو الذي أعطاه هذه الصفة وهذه المسئولية، وكلفه بأن يعطى عبيده طعامهم الروحي.

إذن هنا تمايز، فليس الكل وكلاء، وليس الكل متساوين..

نقول هذا على الرغم من أن الوكيل هو أيضًا عبد كالباقين، إذ يقول الرب عنه: "طوبى لذلك العبد، الذي إذا جاء سيده يجده يفعل هكذا" (لو ١٢: ٤٣). ولكنه متميز عن باقي العبيد، من جهة عمله واختصاصاته، ومسئوليته عنهم أمام سيد الكل الذي أقامه عليهم.

فإن كان هذا الوكيل يعطى الطعام الروحي لهذا الشعب في حينه، والشعب باستمرار عبر الأجيال كلها يحتاج إلى الطعام الروحي، إذن لابد من وكلاء يستمرون في إعطاء الشعب طعامه، إلى أن يأتي رب الكل في مجيئه الثاني فيجدهم يفعلون هكذا..

أيستطيع المؤمنون بعد كل هذا، أن يقولوا كلنا وكلاء، ولا فارق؟! لأننا كلنا ملوك وكهنة!! وهكذا يقومون بحركة ثورة وتمرد، لا تتفق مع التعليم الإنجيلي..! أم أنهم في اتضاع قلب، وفي تسليم لتعليم الرب نفسه في كتابه، يخضعون لهذا الوكيل، الذي أقامة الرب على عبيده، وكلفه بأن يعطيهم طعامهم في حينه، وقال عنه إن عقوبة شديدة تحل على هذا الوكيل إن هو أهمل العناية بالناس..؟ (لو ١٢: ٤٦).

على أن الوكالة لم تكن فقط للرسل الاثني عشر. إنما بولس الرسول وكل مساعديه كانوا أيضًا وكلاء.

قال القديس بولس الرسول عن نفسه وعن زملائه: «هكذا فليحبنا الإنسان كخدام المسيح، ووكلاء سرائر الله. ثم يسأل في الوكلاء، لكي يوجد الإنسان أمينًا" (١كو ٤:١، ٢)

هنا سرائر الله. وخدام له وكلاء عليها، على أسرار الكنيسة. وليس الكل وكلاء على السرائر الإلهية بل قال الرسول هذا في معرض الحديث عن نفسه وعن أبولس (١كو ٤: ٦) ،على أن القديس بولس، لم يتكلم عن نفسه كوكيل من جهة سرائر الله فقط وإنما من جهة التعليم أيضًا، لأنه استؤمِن فيه على وكالة.

فقال: إن كنت أبشر فليس لي فخر، إذ الضرورة موضوعة على. فقد استؤمنت على وكالة، فويل لي إن كنت لا أبشر" (١كو ٩: ١٦، ١٧).

إذن لا يستطيع أحد أن يقول مع بولس الرسول: "ويلٌ لي إن كنت لا أبشر"، ما لم يكن قد استؤمن على وكالة.

تقول: وماذا أفعل في الغيرة المقدسة التي في قلبي، من جهة أن يؤمن الناس، فلا بُد أن أكرز لهم؟

أقول لك: حسنة هذه الرغبة ومقدسة، ولكن يجب أن تفعل هذا من خلال الكنيسة. هي ترسلك لتبشر، بعد أن تمنحك إحدى درجات الشماسية..

لعلك تتعجب وتستثقل الأمر، وتريد أن تعمل من خارج الكنيسة بمفردات مستقلًا!! إذن اسمع الحق الكتابي:

«كيف يؤمنون بمن لم يسمعوا؟ وكيف يسمعون بلا كارز؟ وكيف يكرزون إن لم يرسلوا؟!" (رو ١٠: ١٤، ١٥).

وأنت إذن كيف تكرز إن لم ترسل حسب قول الرسول؟!

على كل نؤجل هذا الموضوع الآن، ونرجع إلى صفة رجال الكهنوت كوكلاء فنقول:لم يطلق لقب الوكلاء على الاثني عشر فقط، وإنما على بولس أيضًا، وعلى مساعديه. وأيضًا على الأساقفة.

فقيل: "ليكن الأسقف بلا لوم كوكيل لله" (تى ١: ٧).

السيد المسيح هو صاحب الكرم، أقام عليه وكلاء (مت ٢٠:٨) والوكلاء هم الرسل، كما وكل الأنبياء من قبل (أر ١: ١٠). والرسل أقاموا أساقفة، سماهم الكتاب أيضًا وكلاء (تى ١: ٧). وهؤلاء الأساقفة أقاموا قسوسًا وشمامسة.

هؤلاء كلهم يعملون باسم الله وسلطانه. لأن التوكيل الذي منحهم إياه، يحمل تفويضًا منه لهم في العمل.

هم يمثلونه على الأرض. لذلك قال لهم: "الذي يسمع منكم، يسمع منى. والذي يرذلكم يرذلني" (لو ١٠: ١٦) "من يقبلكم يقبلني" (مت ١٠: ٤٠).

إنهم مفروضون منه، ليكملوا العمل الذي بدأه.

سفراء أخيار

يقول القديس بولس الرسول في (٢كو ٥: ٢٠): «الله كان في المسيح مصالحًا العالم لنفسه.. إذن نسعى كسفراء للمسيح، كأن الله يعظ بنا، نطلب عن المسيح: تصالحوا مع الله". مع الله الذي "أعطانا خدمة المصالحة" (٢كو ٥: ١٨).

عمل المصالحة قام به السيد المسيح، الذي أقام صلحًا بين الله والعالم (٢كو٥: ١٩). وعمل المصالحة مستمر، لأن الإنسان دائمًا يخطئ وينفصل عن الله. وعمل المصالحة هذا عهد به الرب إلى خدامه، رجال الكهنوت، وكلاء الله على الأرض (تى ١: ٧) يسعون كسفراء للمسيح، يقولون للناس: تصالحوا مع الله.

السفير يقوم بعمل المصالحة. والسفير أيضًا يوصل كلمة الله إلى الناس. وهذا العمل المزدوج قام به الرسول:

فقال: "لأعلم جهارًا بسر الإنجيل، الذي لأجله أنا سفير في سلاسل" (أف ٦: ٢٠). ولا يزال هذا العمل المزدوج مستمراً ...

البتولية فى أقوال الآباء القديسين (١)

للراهب القس:
ثاؤفيلس الشنودى

يقول الكتاب المقدس عن البتولية: إن البتولية مع الفضيلة أجمل فان معها ذكراً خالداً لأنها تبقى معلومة عند الله والناس. إذا حضرت يقتدى بها وإذا غابت يشتاق إليها ومدى الدهور تفتخر بإكليل الظفر بعد انتصارها في ساحة المعارك الطاهرة. (الحكمة ٤: ١، ٢). وعرَّف الآباء البتولية بأنه حياة عدم الفساد ورِباط الإتحاد بين الأُلوهية والبشرية وزيجة روحية يقتني بها البتول أجنحة روحانية ويطير ليسكُن في نور البتول ابن البتول كواحِد مُختار من الناس المُختارين وكمعدود ضِمن الطغمات السمائية صاحِب النصيب الأمجد في قطيع السيد المسيح.

فيقول القديس العظيم البابا أثناسيوس الرسولي: –

هناك طريقتان للحياة في هذه الأمور: الأول هو الزواج، وهو طريق العالم المعتاد والأكثر اعتدالاً، والآخر هو البتولية، وهو طريق ملائكي وأكثر كمالاً. فإن اختار إنسان طريق العالم المعتاد، أي الزواج، فإنه يكون حَقا بلا لوم، ولكنه لن ينال مثل تلك النعم التي للطريق الآخر؛ وكما أنه أيضاً يعطي ثمراً فسيأخذ ثلاثين ضعفاً (مر٤: ٢٠). أما من يعتنق الطريق المقدس غير الأرضي فتبقى له النعم الأكثر سمواً رغم أن تحقيقه صعبٌ ومضنٍ بالمقارنة بالطريق الآخر، لأنه يعطي الثمر الأكثر كمالاً، أي مئة ضعف. وهكذا فإن هذه الاعتراضات النجسة الشريرة قد نالت الرد اللائق عليها منذ زمن بعيد في الأسفار المقدسة.

" عندما أتى الرب إلى العالم متجسداً من العذراء وصار إنساناً أخذاً شكل بشريتنا، [ما خلا الخطيئة وحدها] حينئذ صار الغير مستطاع لدى الناس مستطاعاً، فانتشرت [حياة البتولية] التي لم تكن موجودة من ذي قبل.[1]

(أن ابن الله ربنا ومخلصنا يسوع المسيح حين صار إنساناً لأجلنا فإنه بالإضافة إلى هيبته التي منحنا إياها قد أصبغ علينا هذه الهبة أيضاً وهي أن نقتني ونحن على الأرض حياة البتولية التي هي لقداسة الملائكة كذلك قد اعتادت الكنيسة الجامعة أن تسمي البتوليين (عرائس المسيح).

أعتبر البابا أثناسيوس الرسولي عفة العذارى بجانب الاستشهاد هي إعلان عن الحق الكامن في الإيمان المسيحي، حيث كتب في كتابه تجسد الكلمة: (تعال وأنظر فضيلة عذارى المسيح والشباب الذين يعيشون حياة الطهارة العفيفة والإيمان بالخلود في طغمة عظيمة من الشهداء).

وقال أيضا: (من حرر البشر من أهواء نفوسهم غير المسيح حتى أن الزناة أصبحوا متعففين والقتلة ألقوا سيوفهم والمستعبدين للخوف أصبحوا شجعانا).

وهذا ما يشير إليه البابا ألكسندروس التاسع عشر (٣١١ – ٣٢٣م): –

في حديثه إلى بعض العذارى: لو لم يتجسد الابن الكلمة كيف كان يمكن الآن الارتباط به؟! ولكن عندما أخذ الرب جسداً بشرياً من السيدة العذراء مريم، أصبحتن عذارى وعرائس للمسيح. فلقد زرع والداكن فيكن بذرة الاشتياق إلى حياة الفضيلة وقاما برعايتها حسناً، ثم نماها الختن الذي ألقي بكلمته في قلوبكن فنمى فيكن الاشتياق لأن تصرن عذارى مكرسات له. فيجب عليكن أن تنظرن إلى سيرة العذراء مريم كمثال وصورة للحياة السمائية. فمثال ربنا يسوع المسيح وبتولية والدته الفريدة يقدمان لنا النموذج الأعظم الحياة البتولية.

يقول القديس اكليمنضس الإسكندري: –

أننا نعطي قيمة كبيرة للتعفف الذي ينبع من محبة الرب وينشد الخير لذاته، مُقدساً هيكل الروح القدس. إما تعفف الهراطقة فهو انطلاقاً من كراهية الجسد فهم يسعون بلا امتنان إلى قطع كل صلة لهم بوحدة الزيجة. إذا أنهم يظنون أن العلاقة الجنسية (بين المتزوجين) قهي غير طبيعية وضد الناموس لذلك فأن القديس اكليمنضس يعتبره تجديفاً على الله.

يقول القديس باسيليوس الكبير: –

"أن التحرر من الأضواء هو الذي يشكل جمال الصورة الإلهية في الإنسان وهذا يقود إلى بتولية النفس التي تمثل جوهر الحياة الروحية". ويؤكد القديس باسيليوس "أن نعمة البتولية لا تقوم فقط على الامتناع عن إنجاب الأطفال، بل كل حياتنا وسلوكنا وأخلاقنا لابد أن تكون في بتولية ". فممكن جداً أن يزني الإنسان بالكلام، أو بالنظر، أو بالسمع، أو بالقلب، أو بالانغماس في ملذات العالم والشراب أما من يضبط نفسه في كل هذه الأمور طبقا لقانون البتولية الحقيقية فأنه يظهر حقاً نعمة البتولية في تمامها وكمالها.

ويؤرخ القديس يوحنا ذهبي الفم {٣٤٧ – ٤٠٧م}: –

لتاريخ البتولية في كتاباته فيقول عن العهد الجديد: "خرج جمال البتولية جليا إلى النور". فحياة البتولية في العهد الجديد، عهد المسيا جديدة تماماً من جهة أصلها والدافع إليها وممارساتها ويؤكد آباء الكنيسة هذه الحقيقة.

ينكر القديس يوحنا ذهبي الفم بتولية الهراطقة الذين يمارسون البتولية خارج الكنيسة فكونهم خارج الكنيسة يحرمهم من الاتحاد بالمسيح كعرائس للعريس السماوي فيقول القديس: "أما البتوليون الهراطقة فأنني لا أستطيع أن أتمكن من اعتبارهم بتوليين أولاً لأنهم ليسوا متعففين حيث إنهم لم يخطبوا لرجل واحد كما يقول بولس الرسول عن السيد المسيح العريس: فَإِنِّي أَغَارُ عَلَيْكُمْ غَيْرَةَ اللهِ، لأَنِّي خَطَبْتُكُمْ لِرَجُلٍ وَاحِدٍ، لأُقَدِّمَ عَذْرَاءَ عَفِيفَةً لِلْمَسِيحِ. (٢كو ١١: ٢)

كما يقول "كيف تستطيع أن تحافظ على جمال البتولية تلك التي لديها أفكار دنسة في داخلها حتى وأن ظل جسدها غير معتدى عليه فان العنصر الأفضل أن تستقبل العريس السمائي. ويقول ذهبي الفم: " فالصوم والتبتل ليس خيراً ولا شراً في ذاته، بل ينبع خيره أو شره من الغرض الذي يمارس لأجله ". فان ممارسة التبتل ليست لها نفع أو فائدة بالنسبة للوثنيين أنهم لا يعطون عنها أية مكافأة لأنهم لا يمارسونها انطلاقاً من مخافة الله. لأنكم (أيها الوثنيون) تحاربون الله وتهينوا خليقته ليس فقط. ولن تنالوا أي أجراً على بتوليتكم، بل أكثر من هذا ستعاقبون عليها.

وفي عِظة القديس غريغوريوس النزينزي عن الجليل في القديسين باسيليوس الكبير: –

نجده يتحدَّث عن بتوليته فيقول في تأبينه: "عظيمة هي البتولية والانتظام مع الملائكة ذوي الطبيعة البسيطة وأخشى أن أقول والانتظام مع المسيح، الذي لمَّا شاء أن يُولد لأجلِنا وُلِدْ من بتول فاشترع البتولية لكي تنقِلنا من هنُا وتفصلنا عن العالم أو بالأحرى تجعلنا ندوس العالم لأجل العالم الآخر، الحاضِر لأجل الآتي، فَمَنْ أكرم البتولية أكثر من باسيليوس ومَنْ سَنَّ القوانين لضبط الجسد أكثر منه؟ فهو الذي أنشأ ملاجِئ العذارى ووضع القوانين التي تحِث على البتولية الصادِقة... وجعل الجمال داخلي من الأمور المنظورة إلى الأمور غير المنظورة وكشف قلبه لله الذي هو وحده عريس النِفوس الطاهرة والذي يُدخِل معه النِفوس الساهرة إذا ما أتت لمُلاقاته بمصابيح مُضيئة ومؤنة وافرة من الزيت".

يقول القديس يعقوب السروجي: –

"إنَّ مَنْ يثبُت في البتولية هو من الروحانيين، أمَّا الذي يسير في طريق المُتزوجين فهو من القديسين"، ويصِف الإنسان البتول بأنه قائِم مع صفوف الملاك غُبريال، أمَّا المُتزوِج فهو مُتكِأ مع إبراهيم. ويُقدِّم مار يعقوب السيدة العذراء القديسة مريم كأعظم مِثال على البتولية، فقد حَلَّ الله الكلمة في البتول وأعطاها إكليل البتولية وبذلك تعلَّمنا أنَّ البتولية هي أعظم طريق ودرب، فليس هناك فضيلة تبلُغ عِظَم البتولية، ورب المجد يسوع عندما اختار أن يحِلْ في بتول أوضح وأعلن أنه يُحِب البتولية. فالبتولية هي زهرة مُرتفِعة في السماء بين الملائِكة، وليس أعلى منها إلاَّ الأزلي الذي صوَّر فيها مِثاله حين خَلَقه، وهي رأس جميع الفضائِل... والبتولية أولاً ورثت شجرة الحياة (حواء وآدم قبل السقوط). البتولية أهِّلت للفِردوس (بمولود السيدة العذراء مريم الله الكلمة المتجسد). البتولية اتكأت على صدر ابن الله وتعلَّمت منه الأسرار الخفية عن التلاميذ (القديس يوحنَّا الحبيب). البتولية حرَّكت الأرض والسماء (إيليا النبي). البتولية مهَّدت الأرض لبشارة الملكوت (القديس يوحنا المعمدان) وهي عروس الملك المخطوبة له لتفرح معه، ولها ينظُر ويُري حُسنها وبهائها لملائِكته، فقد تركت الزواج وخُطِبَت إلى غير المائِت لِتُزَفْ إليه هو الخَتَنْ الحقيقي، وعريس البتولية يأتي عندما تنحل السماء والأرض ويقوم الموتى من قبورِهِم. ويُسمع الصوت القائِل "هوذا العريس قد أقبل فاخرُجنَ للقائِهِ" حينئذٍ ترفع البتولية رأسها لاستقبال العريس، وفي العُرس تفرح بالعريس المُتكِئ مع القديسين، ويفرح بها العريس لأنها صعدت من الجهاد الصَّالِح البَّار، ويضع لها أكاليل النور البهي المجيد، وهناك تفرح لأنها جازت من العالم وباحتراسها ازدرت به هناك تُسَرْ لأنَّ جوهرتها لم يسرقها اللصوص، هناك تفرح وتتهلَّل سفينتها المُتعبة من الجهاد لأنها لم تتحطَّم بين أمواج العالم الشرير، ففي ذلك العُرس ترتفِع رأس البتولية لأنها كانت تنتظره ولأجله تركت عنها كلّ مسرّة جِسدانية، فمن أجل مجد العُرس الأبدي بغضت كلّ مجد باطِل.

1- S. Athanase, "Letters Fcstales el Pastorales en Copte" dans Corpus Scriptorurn Christianorum Orientalium, vol. 150 Scriptores Coptici, tomus 19, editées par L. Th. Lefort (Louvain: I,. Durbecq, 1955), pp. 75-76.

عيد الصليب المجيد

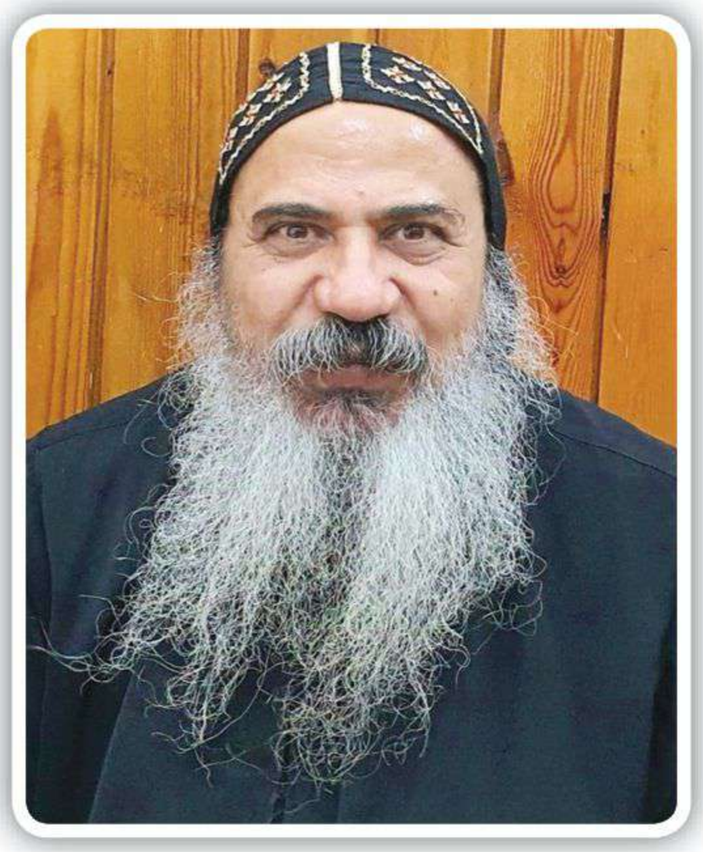

للراهب القمص
أفرايم الأنبا بيشوى

الصليب شعار المسيحية..

+ الصليب هو شعار المسيحية وعلمها فهو برهان علي محبة الله ورحمته المعلنة نحو البشر {لأَنَّهُ هَكَذَا أَحَبَّ اللَّهُ الْعَالَمَ حَتَّى بَذَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ، لِكَيْ لاَ يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ، بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ. لأَنَّهُ لَمْ يُرْسِلِ اللَّهُ ابْنَهُ إِلَى الْعَالَمِ لِيَدِينَ الْعَالَمَ، بَلْ لِيَخْلُصَ بِهِ الْعَالَمُ.} (يو ٣:١٦-١٧). وان كانت كلمة الصليب عند الهالكين جهالة وعثرة فان الإيمان بالمسيح المصلوب ركن اساسي في خلاصنا. الصليب يعلن قوة المسيح المصلوب وفدائه العجيب {الصَّلِيبِ عِنْدَ الْهَالِكِينَ جَهَالَةٌ وَأَمَّا عِنْدَنَا نَحْنُ الْمُخَلَّصِينَ فَهِيَ قُوَّةُ آللهِ}(اكو١:١٨). الصليب ليس حقيقة من حقائق الماضي فقط بل يمتد تأثيره الفعال ليصل لكل زمان، وطالما يوجد إنسان يعيش على الأرض وبايماننا هذا نتبرر وندخل السماء. وقوة الصليب تأتي من المصلوب عليه وهو الرب يسوع المسيح الإله الحي في السماء وفي كل مكان وزمان وهذا ما تنبأ به زكريا النبي {فيقول له ما هذه الجروح في يديك فيقول هي التي جرحت بها في بيت احبائي} (زك ١٣ : ٦). وهذا ما راه يوحنا الحبيب في سفر الرؤيا { ورايت فاذا في وسط العرش والحيوانات الاربعة وفي وسط الشيوخ خروف قائم كانه مذبوح له سبعة قرون وسبع اعين هي سبعة ارواح الله المرسلة الى كل الارض }(رؤ ٥ : ٦). ومن بركات وثمار الصليب ننال الخلاص ونتعلم المحبة والتواضع وننال الغفران والقداسة والبر. بالصليب رفع السيد المسيح البشرية من العصيان إلى الصفح والمصالحة، ومن الرفض إلى القبول والاختيار، ومن العبودية إلى البنوة والحياة الأبدية.

+ الصليب عبر التاريخ..

كان الصليب في العصور القديمة وسيلة يعدم عليها كبار المجرمين حتى يظهر مقدار خطية أو خيانة المعاقب عليه. كما راينا ذلك فى الفكر القديم لدى المصريين عندما صلب فرعون الخباز الخائن { في ثلاثة ايام ايضا يرفع فرعون راسك عنك ويعلقك على خشبة وتاكل الطيور لحمك عنك }(تك ٤٠ : ١٩). وكان الصليب وسيلة أعدام فى فارس وبابل ومادي وهذا ما جاء عن صلب هامان الخائن فى قصر الملك { فقال حربونا واحد من الخصيان الذين بين يدي الملك هوذا الخشبة ايضا التي عملها هامان لمردخاي الذي تكلم بالخير نحو الملك قائمة في بيت هامان ارتفاعها خمسون ذراعا فقال الملك اصلبوه عليها. فصلبوا هامان على الخشبة التي اعدها لمردخاي ثم سكن غضب الملك }(اس ٧ : ٩- ١٠) وكان الرومان يصلبوا المتمردين من الأمم ليردعوا البقية حتى لا يقوموا بالثورة عليهم. ففى ثورات اليهود قديما علي الرومان وفى حصار أورشليم من قبل الرومان أعدموا منهم الكثيرين علي الصليب كوسيلة لردع الثوار. وفى الثقافة اليهودية كان الصلب علامة للعنة { واذا كان على انسان خطية حقها الموت فقتل وعلقته على خشبة. فلا تبت جثته على الخشبة بل تدفنه في ذلك اليوم لان المعلق ملعون من الله فلا تنجس ارضك التي يعطيك الرب الهك نصيبا}{ تث ٢١:٢٢-٢٣). فلماذا قبل السيد المسيح الصليب وصلب عليه لأجل خلاصنا؟. لان السيد المسيح حمل عقاب خطايانا علي الصليب ليبين لنا مدى محبته ويخلصنا من عقوبة الخطية وهي الموت وليجمع أبناء الله المتفريقين ويخلصهم ويفتدينا من الموت واللعنه ويموت عوضا عنا ويهبنا حياة أبدية { المسيح افتدانا من لعنة الناموس اذ صار لعنة لاجلنا لانه مكتوب ملعون كل من علق على خشبة }(غل ٣ : ١٣).

+ الصليب ليس حادثة عرضية فى حياة ربنا يسوع المسيح بل غاية سامية وبذل وعطاء فقد جاء السيد المسيح وتجسد لأجل خلاصنا وقد شمل الصليب حياته كلها جاعلًا من الصليب كأس طاعته العظمى للآب، وبرهان لحبه الأبدي للإنسان وحررنا بالصليب من عقوبة الخطية وبَرّر الخطاة، وأنتصر على قوات الظلمة، وقتل العداوة، وجمع تحت لوائه شمل البعيدين والقريبين، كرعية مع القديسين وأهل بيت الله. وصار حمل الصليب من أجل يسوع المسيح سعادة وقوة حب ومصدر راحة وسرور وافتخار، وكلما ازدادت الآلام من أجل شهادة يسوع ازداد الصليب نورًا وازدادت الحياة قوة وعزاء، وارتفع الصليب في التاريخ ليثبت في أعماق الضمير ويشع لنا منه نور القيامة ومجد المسيح القائم من الموت منتصرا على الشيطان والخطية والموت لنهتف بفرح: (السلام لك ايها الصليب).

عيد الصليب المقدس..

+ تحتفل بعيد الصليب سائر الكنائس المسيحية وتضع علامة الصليب أعلى مناراتها وترسمه فوق حجاب الهيكل أمام أعين المؤمنين منذ العصر الرسولي كما قال القديس بولس الرسول{ انتم الذين امام عيونكم قد رسم يسوع المسيح بينكم مصلوبا} (غل ٣ : ١). وتحتفل كنيستنا القبطية بعيد الصليب مرتين كل عام.

الأولي في ١٧توت من كل عام الموافق ٢٧سبتمبر وذلك تذكار لاكتشاف الصليب المقدس الذى صلب عليه ربنا يسوع المسيح بواسطة الملكة هيلانه أم قسطنطين التى نذرت أن تمضى إلى القدس فأعد ابنها الملك كل شيء لإتمام هذه الزيارة المقدسة. ولما وصلت إلى أورشليم بحثت بتدقيق عن مكان الصليب فأشاروا عليها بتنظيف الجلجثة، فعثرت عليه وذلك في ٣٢٦م. وبنت هناك كنيسة القيامة وما حولها وأحتفلت مع الاساقفة والكهنة والشعب برفع الصليب فى موضع الجلجثة. والاحتفال الثاني الذي تقيم فيه الكنيسة تذكار الصليب في اليوم العاشر من برمهات، ويرجع تاريخه الي ارجاع الصليب علي يد الإمبراطور هرقل فى٦٢٨ م. عندما ذهب هيرقل واسترد خشبة الصليب التى اخذها الفرس من اورشليم فى ٦١٤م.

وأعاد ذخيرة الصليب المقدس ودخل بها اورشليم التي استقبلت الموكب بأحتفال مهيب بالمصابيح وتراتيل النصر والإبتهاج. ويذكر التقليد أنّ الملك هرقل حمل الصليب على كتفه وسار به بحفاوة كبيرة بين الجموع المحتشدة إلى الجلجثة وهناك أحسّ الملك بقوة خفية تصده وتمنعه من دخول المكان فوقف الأسقف زكريا بطريرك أورشليم وقال للإمبراطور (حذار أيها الملك أن هذه الملابس اللأمعة وما تشير اليه من مجد وعظمة تبعدك عن فقر المسيح يسوع ومذلة الصليب) وفي الحال خلع الملك ملابسه الفاخرة وارتدى ملابس بسيطة وتابع مسيره حافي القدمين حتى الجلجثة حيث رفع عود الصليب المكرم فسجد المؤمنون على الأرض، وهم يرنمون: لصليبك يارب نسجد ولقيامتك المقدسة نمجد.

+ ويذكر أوسابيوس القيصري بأن الملك الروماني

قسطنطين الكبير (٣٢٤ـ ٣٣٧) رأى علامة الصليب في السماء على مثال نور بهيئة الصليب مع مكتوب تحتها عبارة: (بهذه العلامة تغلب). ولقد شهد علي وجود خشبة الصليب المقدس في أورشليم القديس كيرلس الأورشليمي فى عظة له في سنة ٣٤٧م. كما ذكرت المورخة ايجيريا الاسبانية في أخبار رحلاتها الى فلسطين بأنه يعيد بتذكار اكتشاف الصليب وتكريس كنيسته وبأن العيد كان لمدة ٧ ايام يجري خلالها تقديم الصليب المقدس لتسجد الناس له اكراماً وتشفعا.

الصليب في حياتنا الروحية ..

+ يدعونا السيد المسيح الى أنكار الذات وحمل الصليب { وقال للجميع ان اراد احد ان ياتي ورائي فلينكر نفسه ويحمل صليبه كل يوم ويتبعني} (لو ٩: ٢٣).

إن نكران الذات يعنى تتميم مشيئة الله فى حياتنا ليكون لسان حالنا {لتكن لا إرادتي بل إرادتك} (لو٢٤: ٢٢). المؤمن يصلب شهواته من أجل الله كشهادة صادقة على تبعيته للمسيح يسوع ربنا ليقوم معه فى جدة الحياة ويقول مع القديس البولس الرسول { مع المسيح صلبت فأحيا لا أنا بل المسيح يحيا فيّ} (غل٢٠: ٢).

لقد مات المسيح عنا لكي نعيش لأجله وكشهود لمحبته { وهو مات لأجل الجميع كي يعيش الأحياء فيما بعد لا لأنفسهم بل للذي مات لأجلهم وقام} (٢كو١٥: ٥). ونحن في الصلاة الربانية نصلي {لتكن مشيئتك كما في السماء كذلك على الأرض} (مت١٠: ٦). فهل نحن نعيش لانفسنا أم من أجل من مات من أجلنا وقام ليقيمنا من موت الخطية ويحيينا حياة أبدية؟. ونصنع مشيئة الله في حياتنا؟.

+ علينا أن نحمل الصليب بشكر سواء صليب الخدمة أو المرض او الحاجة أو الاضطهاد أو الصوم والنسك أو الطاعة ليدخل بنا الى أفراح القيامة ومسرة الله { ناظرين الى رئيس الايمان ومكمله يسوع الذي من اجل السرور الموضوع امامه احتمل الصليب مستهينا بالخزي فجلس في يمين عرش الله} (عب ١٢: ٢) عندما نحمل الصليب يحتضننا المصلوب ويهبنا نعمة وقوة وبركة ونعيش محبة المسيح الحانية، فتبدو الصورة في الظاهر أننا نحمل الصليب ولكن الحقيقة في الواقع أن الصليب يحملنا بل المصلوب يحمينا ويحتوينا ويعزينا وننال ثقل مع المسيح القائم من الموت ثقل مجد أبدي، كما قال القدس بولس الرسول {لان خفة ضيقتنا الوقتية تنشئ لنا أكثر فأكثر ثقل مجد أبدياً ونحن غير ناظرين إلى الأشياء التي ترى بل إلى التي لا ترى. لأن التي ترى وقتية وأما التي لا ترى فأبدية} (٢كو١٧: ٤،١٨).

+ من يريد أن يتبع السيد المسيح عليه أن ينكر نفسه ويحمل صليبه ويتبع المسيح { وقال للجميع ان اراد احد ان ياتي ورائي فلينكر نفسه ويحمل صليبه كل يوم و يتبعني} (لو ٩ : ٢٣). وللصليب وجهان كما للعملة فناحية منه تعني تحمل الألم والتعب والضيق والناحية الأخري تحمل قوة القيامة وسلامها وبركات أمجادها { فان كنا اولادا فاننا ورثة ايضا ورثة الله ووارثون مع المسيح ان كنا نتالم معه لكي نتمجد ايضا معه} (رو ٨ : ١٧). لقد وهب لنا لا أن نتألم فقط بل أن نؤمن أيضا { لانه قد وهب لكم لاجل المسيح لا ان تؤمنوا به فقط بل ايضا ان تتالموا لاجله} (في ١ : ٢٩). أن خفة ضيقتنا الوقتية تنشئ لنا ثقل مجد أبدي { لذلك لا نفشل بل وان كان انساننا الخارج يفنى فالداخل يتجدد يوما فيوما. لان خفة ضيقتنا الوقتية تنشئ لنا اكثر فاكثر ثقل مجد ابديا. ونحن غير ناظرين الى الاشياء التي ترى بل الى التي لا ترى لان التي ترى وقتية واما التي لا ترى فابدية} (٢كو٤:١٦-١٨).

تحت ظلال الصليب

+ ايها الرب الاله الذى أحبنا وحبه خلاصنا من الموت بقوة الفداء على الصليب، نشكرك على محبتك وخلاصك ونؤمن بابوتك وحنانك وفدائك المعلن لنا من خلال سر التجسد العجيب. ونعترف بقوة صليبك المعلنه لخلاصنا وإيماننا. ان كانت كلمة الصليب عثرة للبعض وجهالة للبعض الأخر، يرفضها الجهلاء غير عالمين عظمة المحبة المعلنه فى الصليب اذ يموت البار من أجل خلاص الأثمة معلنا حبه للبشرية يريد إن يحتضنها ويقدمنا قربانا لله ابيه.

+ بالصليب نؤمن وبمحبة المسيح المصلوب ننادى وبه نهزم قوى الشر والشيطان والعالم. وبدم المصلوب نحتمي وهو الذى يحمي ويخلص شعبه من الوباء والشيطان ويخلصنا من الموت الأبدي وبايماننا بالفداء سنصل للقيام من الخطية والضعف والحزن والفشل لنصل الى قوة القيامة .

+ على الصليب تعلن لنا يارب عن تواضعك ومحبتك وفدائك وتعلمنا كيف يبذل المحب من أجل أحبائه، وكيف ننتصر على الذات والشهوات وإبليس فاعطانا يا سيد القوة لنقول لمن يسئ الينا { يا أبتاه أغفر لهم لأنهم لا يعلمون ماذا يفعلون } علمنا يارب ان نجاهد ضد الخطية وان نحمل الصليب بشجاعة وفرح لنصل الى ملكوتك السماوى وتستعلن لنا قوة الصليب والفداء، أمين.

صوم الأربعاء والجمعة

يعتبر صوم الأربعاء و الجمعة صوماً قديماً فى الكنيسة، نجد الإشارة عنه فى كتاب الديداخى[١] حيث ينص على «والأصوام لا يجب ان تكون مع المرائين، بل فى يومى الأربعاء والجمعة»[٢].

إعداد:
راهب من البرية المقدسة
باحث في تاريخ الطقوس والألحان القبطية

ماذا يُقصد بصوم المرائين؟

يُقصد به صوم الاثنين والخميس حيث كان الفريسيين فى عهد السيد المسيح يصومون يومى الاثنين والخميس وكانوا يصومونه بكبرياء ورياء، وهذا الصوم لم تأمر به الشريعة، كما ان الرب يسوع وبخهم على هذا فى انجيل معلمنا متى «وَمَتَى صُمْتُمْ فَلاَ تَكُونُوا عَابِسِينَ كَالْمُرَائِينَ، فَإِنَّهُمْ يُغَيِّرُونَ وُجُوهَهُمْ لِكَيْ يَظْهَرُوا لِلنَّاسِ صَائِمِينَ. اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّهُمْ قَدِ اسْتَوْفَوْا أَجْرَهُمْ. وَأَمَّا أَنْتَ فَمَتَى صُمْتَ فَادْهُنْ رَأْسَكَ وَاغْسِلْ وَجْهَكَ، لِكَيْ لاَ تَظْهَرَ لِلنَّاسِ صَائِمًا، بَلْ لأَبِيكَ الَّذِي فِي الْخَفَاءِ. فَأَبُوكَ الَّذِي يَرَى فِي الْخَفَاءِ يُجَازِيكَ عَلاَنِيَةً». (مت ٦ : ١٦ – ١٨).

ما هو صوم الاثنين والخميس ؟

نجد هذا الصوم فى الكتاب المقدس من خلال صلاة الفريسى «أَصُومُ مَرَّتَيْنِ فِي الأُسْبُوعِ، وَأُعَشِّرُ كُلَّ مَا أَقْتَنِيهِ». (لو ١٨ : ١٢) وهذا الصوم كان يصومه المتشددين من اليهود كالفريسيين مثلما حدث عندما سألوا الرب يسوع عن «لِمَاذَا يَصُومُ تَلاَمِيذُ يُوحَنَّا كَثِيرًا وَيُقَدِّمُونَ طِلْبَاتٍ، وَكَذلِكَ تَلاَمِيذُ الْفَرِّيسِيِّينَ أَيْضًا، وَأَمَّا تَلاَمِيذُكَ فَيَأْكُلُونَ وَيَشْرَبُونَ؟" فَقَالَ لَهُمْ: "أَتَقْدِرُونَ أَنْ تَجْعَلُوا بَنِي الْعُرْسِ يَصُومُونَ مَا دَامَ الْعَرِيسُ مَعَهُمْ؟ وَلكِنْ سَتَأْتِي أَيَّامٌ حِينَ يُرْفَعُ الْعَرِيسُ عَنْهُمْ، فَحِينَئِذٍ يَصُومُونَ فِي تِلْكَ الأَيَّامِ». (لو ٥ : ٣٣ – ٣٥)

& «وَكَانَ تَلاَمِيذُ يُوحَنَّا وَالْفَرِّيسِيِّينَ يَصُومُونَ، فَجَاءُوا وَقَالُوا لَهُ: "لِمَاذَا يَصُومُ تَلاَمِيذُ يُوحَنَّا وَالْفَرِّيسِيِّينَ، وَأَمَّا تَلاَمِيذُكَ فَلاَ يَصُومُونَ؟" فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: "هَلْ يَسْتَطِيعُ بَنُو الْعُرْسِ أَنْ يَصُومُوا وَالْعَرِيسُ مَعَهُمْ؟ مَا دَامَ الْعَرِيسُ مَعَهُمْ لاَ يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يَصُومُوا». (مر ٢ : ١٨ – ١٩).

لماذا كانوا يصومون يومى الأثنين والخميس؟

السبب فى إختيار اليوم الثانى والخامس من الأسبوع ما جاء فى المدراش[٣]، وبعد خطية العجل الذهبى فأن موسى النبى صعد إلى الجبل ليستلم لوحى الشريعة يوم الخميس وهبط منه ومعه لوحى العهد يوم الاثنين[٤] كما انه أصبح فيما بعد تقليدا إذ يصام من شروق الشمس إلى غروبها، أما الصوم الكامل فكان من المساء إلى المساء مثل يوم الكفارة .

تاريخ صوم يومى الأربعاء والجمعة؟

عندما دخل اليهود المسيحية منعتهم الكنيسة من الصوم وفقاً للعوائد اليهودية كما هو واضح من الديداخى فى الفصل الثامن وإختارت يومى الأربعاء والجمعة دون أن تذكر سبب الأختيار ولكن على سبيل التمييز بين المسيحيين واليهود[٥] ولكن بعد ذلك ذكرت الدسقولية[٦] "وتقدم إلينا أن نصوم رابع السبوت وهو يوم الأربعاء لأجل المؤامرة ويوم الجمعة لأجل فرض المخلص "أما المراسيم الرسولية فذكرت سبب صوم يومى الأربعاء والجمعة على أنهما يومى الخيانة والصلب[٧].

كما وردت أيضا بعد ذلك إشارة إلى صوم يومى الأربعاء والجمعة وتحديداً جاءت فى القانون الخامس عشر من قوانين البابا بطرس خاتم الشهداء فى القرن الثالث الميلادى لكى يضيف ويعمق المعنى الروحى لصوم يوم الأربعاء الذى فيه إشارة للتشاور[٨] على قتل الرب يسوع وصوم يوم الجمعة الذى فيه تم صلب الرب يسوع.

كما يوجد إشارة إلى صوم يومين فى الأسبوع دون تحديد وردت فى المتنوعات[٩] لإكليمندس السكندرى، و قوانين أبوليدس الرومانى المعروفة عند الغرب بأسم التقليد الرسولى لهيبوليتس، وذكرهما كذلك العلامة أوريجانوس[١٠] والعالمة ترتليان .

طقس صوم يومى الأربعاء والجمعة؟

يتبع طقس الأربعاء والجمعة من ناحية الصلوات الليتورجية الطقس السنوى فى الأيام العادية والطقس الفرايحى إذا وقعا فى أيام الأعياد السيدية او فترة الخمسين المقدسة أو يوم ٢٩ من كل شهر قبطى وهو تذكار الأعياد السيدية الثالثة والطقس الشعانينى فى أعياد الصليب ودخول المسيح لأورشليم وطقس البصخة فى إسبوع الآلام.

أما من ناحية نوع الصوم ودرجته فيعتبر صوم الأربعاء والجمعة من أصوام الدرجة الأولى مثل الصوم الكبير وصوم اهل نينوى حيث لا يجوز الإفطار فى يومى الأربعاء والجمعة إلا إذا وقع فيهما عيد الميلاد أو الغطاس أو مدة الخمسين المقدسة، أى إذا وقع عيد الميلاد يوم ٢٨ كيهك ووافق يوم الثلاثاء أو الخميس فأن الاحتفال بالعيد يستمر فى اليوم التالى الموافق ٢٩ وتكرر فصول الميلاد ويُفطر هذا اليوم مع كونه أربعاء أو جمعة .

هل يوجد فرق بين صوم الأربعاء والجمعة وباقى أصوام الدرجة الأولى كالصوم الكبير؟

هناك أراء مختلفة حول طريقة الصوم ومنها – :

الرأى الأول

يقول أن طريقة هذا الصوم تختلف عن الصوم الكبير حيث يجوز فيه أكل الاسماك[١١] وذلك حتى منتصف القرن العشرين[١٢].

الرأى الثانى

ويُختص به البابا خرستوذولس[١٣] البطريرك الـ ٦٦ حيث يضع صوم يوم الجمعة فى مرتبة أعلى من صوم يوم الأربعاء دون أن يذكر السبب.

الرأى الثالث

يقول أن طريقة هذا الصوم مثل الصوم الكبير[١٤] وهذا الرأى حديث وهو المعمول به الأن والذى قد أقرته الكنيسة القبطية حاليًا.

١– كتاب تعليم آلباء الرسل وهو من أهم الوثائق التى ترجع لبداية القرن الثانى .
٢– الفصل الثامن الفقرة ألولى .
٣– كلمة عبرية تعنى إليضاح والفحص وجاء المدرا عن عزرا الكاتب، وبفضله أصبحت كل كلمه واضحة فى التوراة ويعطى تفسيرا لكل ما يخص الحياة اليهودية ويستخدم فى الكتابات التلمودية .
٤– كتاب الكنيسة المسيحية فى عهد الرسل لنيافة االنبا يؤانس المتنيح صـــ ٢٥٦ .
٥– كتاب أصوامنا بين الماضى والحاضرأصولها الروحية وجذورها التاريخية صـــــ١٤٣ .
٦– الدسقولية – تعريب القمص مرقص داود .
٧– الديداخى صـــ ١٧٢ هام رقم ١٧ .
٨– الدسقولية – الباب ال ١٨ " تشاور مخالفى الناموس على قتل الرب يسوع فى ثانى السبوت (أى يوم الاثنين)، وكثرت مشورتهم جداً فى رابع السبوت (أى يوم الأربعاء).
٩– المتنوعات (٧ : ١٢).
١٠– العظة العاشرة – الفقرة الثانية .
١١– الجوهرة النفيسة فى علوم ومعتقدات الكنيسة – باب الأصوام للقمص عبد المسيح المسعودى المجموع الصفوى – الباب الـ ١٥ – بند رقم ٨
١٢– كانت الكلية الاكليركية تقدم السمك لطالبها حتى سنة ١٩٥٠م.
١٣– قوانين البابا خرستوذولس عن الصوم.
١٤– مقال للأنبا إغريغوريوس أسقف البحث العلمى بعنوان "أنت تسأل والأنبا إغريغوريوس يُجيب".

بين الصمت والكلام

كثيرًا ما يتحير الإنسان: أيهما أفضل: أن يصمت أم أن يتكلم؟ وهكذا عليه أن يحدد موقفه بين الصمت والكلام.

القس كيرلس شلبى
كنيسة السيدة العذراء مريم والبابا كيرلس بمدينة السلام

فضيلة الصمت:

نلاحظ أن غالبية القديسين قد فضلوا الصمت، واضعين أمامهم قول الحكيم: "كثرة الكلام لا تخلو من معصية". وفى ذلك قال القديس أرسانيوس -معلم أولاد الملوك- عبارته المشهورة:

«كثيرًا ما تكلمت فندمت... وأما عن سكوتي، فما ندمت قط».

ومن أجل هذا صلى داود النبى قائلًا: "ضع يا رب حافظًا لفمي ، بابًا حصينًا لشفتي»..

وما أكثر ما تحدثت الكتب الروحية عن: "فضيلة الصمت" ودعت إليها، لكيما يتخلص بها الإنسان من أخطاء اللسان وهى عديدة...

منها الكذب والمبالغة، وكلام الرياء والتملق والنفاق. ومنها التهكم، والكلام الجارح، والسب واللعن والإساءة إلى الآخرين، والتحدث بالباطل فى سيرة الناس. ومنها الافتخار بالنفس والتباهى ومدح الذات. ومنها الكلام البذيء، والقصص والفكاهات الخليعة، وكلام المجون. ومن أخطاء اللسان أيضًا: التجديف، وكلام الكفر، والتذمر على الله. ومنها التعليم الخاطئ، والضلالة والبدع.

ومن أخطاء اللسان أيضًا الثرثرة. لأن الله لم يخلق اللسان فينا لكى يتكلم عبثًا بلا فائدة.

لكل هذا فضل القديسون الصمت...

ليس فقط، لكى يبعدوا عن أخطاء اللسان، إنما أيضًا لكى يتيح لهم الصمت فترة للصلاة والتأمل...

لأن الإنسان لا يستطيع أن يتكلم مع الله والناس فى الوقت نفسه. لهذا قال الشيخ الروحاني:

(سكِّت لسانك، لكى يتكلم قلبك).

هل كل صمت فضيلة؟ وهل كل كلام خطيئة؟

كلا، طبعًا، فقد قال داود النبى فى المزمور: "فاض قلبى بكلام صالح". إذن هناك كلام نافع ومفيد، وذلك حينما نتكلم

كان السيد المسيح يتكلم، والناس "يتعجبون من كلمات النعمة الخارجة من فمه". والشهيد اسطفانوس تكلم فأفحم المجامع الخاطئة " ولم يقدروا أن يقاوموا الحكمة والروح الذى كان يتكلم به". وقد قال سليمان الحكيم: "فم الصديق ينبوع

ومن كلام المنفعة: كلمة النصح لمن يحتاج إليها، وكلمة العزاء لقلب حزين، وكلمة التشجيع لناشئ أو ليائس، وكلمة التعليم لبناء النفوس، وكلمة الله للهداية والإرشاد، وكلمة البركة، وكلمة الحق وكلمة الحكمة... الخ.

نسأل سؤالًا بعد هذا ،وهو:

إن كان الكلام هكذا نافعًا فى بعض الأوقات.

فهل يمكن أحيانًا أن يعتبر الصمت خطيئة، تمامًا كما يحسب الكلام الشرير خطيئة؟ وهل يمكن أن ندان على صمتنا، كما ندان على كلامنا!

نعم، أحيانًا ندان على صمتنا...

إن لكل شيء تحت السماء وقتًا. وقد قال سليمان الحكيم: "للسكوت وقت، وللتكلم وقت". فإن كان للتكلم وقت، فلا شك أننا ندان إذا صمتنا فيه.

فالبار لا يتكلم حين يحسن الصمت. ويصمت حين يحسن الكلام.

إنما يعرف متى يتكلم، وكيف يتكلم. ويضع لكلامه هدفًا نافعًا روحيًا. وقد قال الحكيم: "تفاحة من ذهب، فى مصوغ من فضة، كلمة مقولة فى موضعها».

وكثيرًا ما أمر الله الناس بالكلام، فكان يرسلهم أحيانًا للإنذار، وأحيانًا للتبشير، وأحيانًا لإعلان حقه بين الناس.

إن الله لا يكلم الناس مباشرة، وإنما يكلمهم عن طريق أحبائه من البشر. هو يريدنا أن نعلن وصاياه للناس، وقد طلب إلينا أن نكون شهودًا له على الأرض...

فإن صمتنا عن الشهادة للحق، ندان على صمتنا.

وإن صمتنا، وبصمتنا أعطينا مجالًا للباطل أن ينتشر وأن ينتصر فإننا ندان على صمتنا.

وإن قصرنا فى إنذار البعض، فأضر بنفسه أو بغيره، ندان أيضًا على صمتنا.

فإن رأيت إنسانًا يسقط فى حفرة وهو لا يدرى، هل تقول إن الصمت فضيلة أم تحذره؟! وإذا لم تحذره، ألا تدان على صمتك، ويطالبك الله بدم ذلك الإنسان؟

بهذا يكون هناك واجب على الرعاة أن يتكلموا، وواجب مثله على الآباء والأمهات، وعلى القادة الروحيين، وعلى المعلمين، وعلى كل من هو فى مسئولية... كل هؤلاء كلفهم الله أن يقولوا كلمة الحق، وأن يشهدوا لوصاياه فى العالم... ومثل هؤلاء يكون كلامهم أفضل من الصمت.

فليعطنا الرب أن نعرف كيف ومتى نتكلم. وليعطنا الكلمة التى تتفق ومشيئته الصالحة، والتى يعمل فيها روحه القدوس فلا ترجع فارغة، بل تثمر ثمرًا فى قلوب الناس. ويرى الرب ثمار هذه الكلمة فيفرح وتفرح ملائكته، ويكون هو الذى تكلم وليس نحن... وليتمجد الرب فى صمتنا وفى كلامنا، لها

الأسرار السبعة.. لماذا؟

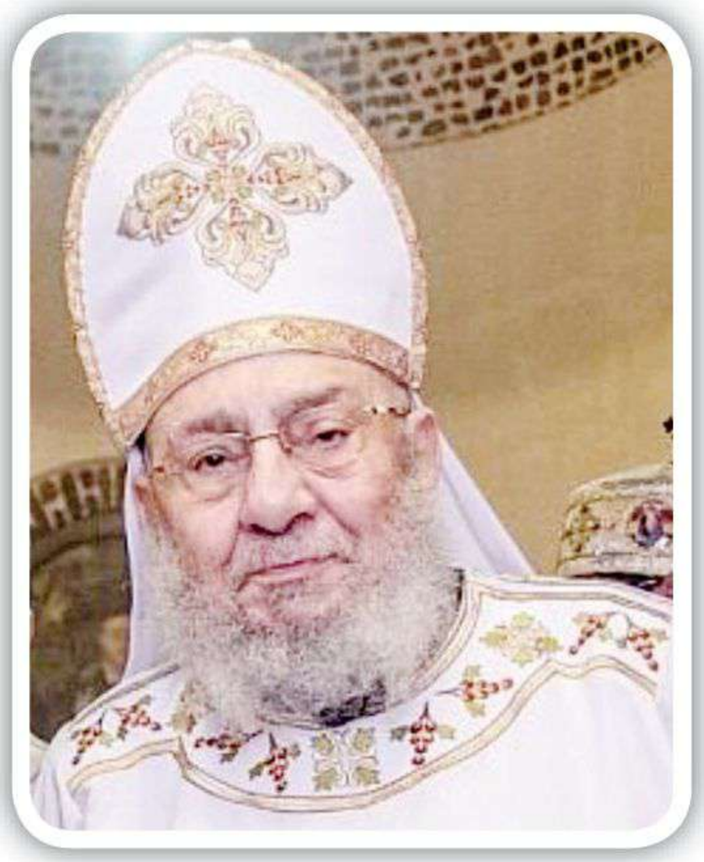

القمص
أنطونيوس فكرى روفائيل
كاهن كنيسة السيدة العذراء مريم بالفجالة - القاهرة

خلق الله الإنسان على غير فساد "ورأى الله كل ما عمله فإذا هو حسن جدًا" (تك ١: ٣١).

ولكن أخطأ الإنسان وفسدت الخليقة ومات آدم في خطيته. وكان ذلك لانفصاله عن الله، فلماذا؟ ببساطة "الله قدوس، وهو نور، ولا شركة للنور مع الظلمة... ولأنه أيَّة خِلطة للبر والإثم (رسالة بولس الرسول الثانية إلى أهل كورنثوس ٦: ١٤) فلما انفصل الله عن آدم إذ أخطأ، مات آدم، لأن الله حياة (يو ١١: ٢٥). ولكن الله في محبته لم يقف عاجزًا بل كان الفداء. فما هو الفداء؟

الفداء:

ليس هو دفع ثمن الخطية فقط بل تجديد الخليقة، هو خلقتنا كخليقة جديدة، هو ولادتنا ولادة جديدة، وهذا هو ما وقف نيقوديموس عاجزًا عن فهمه (يو٣: ٤).

ونرى في (أف٢: ١٠) الخلقتين:-

الخلقة الأولى:- لأننا نحن عمله... كان هذا يوم خلق الله آدم.

الخلقة الثانية:- مخلوقين في المسيح يسوع... كان هذا بالمعمودية.

وبهذه الخليقة نخلص... (غل٦:١٥). وهذه الخليقة الجديدة تكون عن طريق الاتحاد بالمسيح المتجسد. هذا الاتحاد أسماه بولس الرسول..."في المسيح" "إن كان أحد في المسيح فهو خليقة جديدة" (٢كو٥: ١٧). وهذا ما تم شرحه رمزيا في (إر١٨).

وكان هذا بالتجسد

«وجدت مريم حُبلى من الروح القدس" (مت ١: ١٨) ومن هذه الآية نرى أنه صار للمسيح طبيعة جديدة واحدة من طبيعتين:-

الأولى إلهية (لها حياة أبدية) والثانية جسدية أخذها من العذراء مريم (قابلة للموت، مات بها على الصليب)... لكنه قام إذ أن لاهوته متحد بناسوته، ولاهوته لا يموت. مات المسيح على الصليب فانفصلت روحه الإنسانية عن جسده. وقام المسيح إذ اتحدت بجسده الميت حياة جديدة أبدية غير قابلة للانفصال عن جسده مرة أخرى (رو٦: ٩).

والمسيح اتحد بطبيعتنا، ليميت الخليقة الأولى الفاسدة ويعطينا خليقة جديدة لها إمكانية الحياة الأبدية. بل تأخذ هذه الخليقة الجديدة شكل المسيح (غل ٤: ١٩+ ٢كو ٣: ١٨).

فكيف يحدث كل هذا...؟

هذا هو عمل الأسرار السبعة:-

الأسرار هدفها تكوين جسد المسيح المعنوي

كما يولد الإنسان وله روح حياة، يأكل ويشرب ليعيش، ويتناسل لينمو المجتمع. وحين يمرض يذهب للطبيب ليُشفى. هكذا في جسد المسيح - يولد الإنسان في المعمودية.

المعمودية: نموت مع المسيح ونقوم مع المسيح متحدين معه أي في المسيح (رو ٦). وكل معمد يصير عضوا في جسد المسيح فيبدأ الجسد المعنوي للمسيح يتكون.

الميرون: المعمودية لا تفقدنا حريتنا، لذلك يمكن أن نرتد ونخطئ، ولكن الروح القدس الذي يسكن فينا بسر الميرون ، يظل يبكت ويعين ويجدد الإنسان المُعَمَّد العمر كله.

التوبة والاعتراف: بها تغفر الخطايا. والخطية مرض وشفاؤها في سرى التوبة والاعتراف ومسحة المرضى، كما ذكرنا أيضًا هنا في موقع الأنبا تكلا هيمانوت في مواضِع أخرى. وفي سر الاعتراف ينقل الروح القدس الخطايا التي اعترف بها المعترف إلى المسيح. وفي سر الإفخارستيا يحمل المسيح الذي يقدم نفسه ذبيحة هذه الخطايا، التي تسببت في موتنا روحيًّا. وبهذا يكون سر الإفخارستيا "غفرانًا للخطايا" وبالأكل من الجسد المحيي نعود ونحيا حياة أبدية. هو سر نقل الحياة ثانية فنحيا كأعضاء حية في جسد المسيح. أما الزيجة: هي اتحاد الزوج والزوجة كجسد واحد في المسيح لنمو جسد المسيح عددياً. والكهنوت هو خادم كل الأسرار.

رأينا أن السيد المسيح له طبيعة واحدة من طبيعتين:

الأولى لاهوتية: لها صفة الحياة الأبدية ولا تموت.

الثانية جسدية: لها قابلية إمكانية الموت.

ونحن نتناول الجسد المكسور نعلن قبولنا أن نصلب أجسادنا معه ونموت معه، ثم نتقدم ونتناول الدم فنحيا، وهذا ما قاله بولس الرسول "مع المسيح صلبت فأحيا لا أنا بل المسيح يحيا فيَّ" (غل ٢: ٢٠). ويطالبنا بولس الرسول بأن نقبل أن نصلب الجسد، الأهواء مع الأهواء والشهوات، وبهذا يثمر الروح القدس فينا (غل ٥: ٢٢-٢٤)، وهذا لأن الروح القدس يعمل فيمن حصل على الحياة من المسيح. وهذا ما نردده في صلاة القسمة في القداس "وعند إصعاد الذبيحة على مذبحك تضمحل الخطية في أعضائنا". فجسد المسيح المصلوب عندما نتناوله مع قبولنا أن نصلب شهواتنا "وهذا ما يُسَمَّى الجهاد، والجهاد هو أن نغصِب أنفسنا" (مت ١١: ١٢). هنا نقبل عمل الذبيحة، جسد المسيح المكسور وتضمحل الخطية في أجسادنا، وتثبت حياة المسيح فينا.

ويقول لنا السيد المسيح "اثبتوا فيَّ وأنا فيكم" فكيف نثبت فيه؟ يكون هذا بأن نمارس حياة الإماتة = أي أن نقف أمام الخطية كأموات (رو٦: ١١ + كو٣: ٥) فتثبت حياة المسيح الأبدية فينا فنحيا، ويكون هذا كما اتحدت حياة المسيح الأبدية بعد القيامة بجسده الميت في القبر. وهذا ما يقوله بولس الرسول "حاملين في الجسد كل حين إماتة الرب يسوع لكي تظهر حياة يسوع أيضًا في جسدنا. لأننا نحن الأحياء نسلم دائمًا للموت من أجل يسوع لكي تظهر حياة يسوع أيضًا في جسدنا المائت" (٢كو٤: ١٠، ١١). ولهذا يقول بولس الرسول أنه صلب نفسه للعالم (وهذا ما نسميه صليب اختياري) (غل٦: ١٤) فيحيا ويثمر، بل مع كل أمراضه نجده يقمع جسده ويستعبده (١كو٩: ٢٧)، فثمار الروح القدس لا تظهر سوى في من صلب جسده مع الأهواء والشهوات (غل٥: ٢٤). ولذلك يقول بولس الرسول "إن كان المسيح فيكم فالجسد ميت" [يقصد جسد الخطية] (رو٨: ١٠). والله من محبته حتى يساعدنا على الثبات فيه، يسمح ببعض الآلام والتجارب لمن هو غير قادر على ممارسة الصلب الاختياري (وهذا ما نسميه صليب سمح به الله في حياتنا) لكي يستمر جسد الخطية في حالة موت، فيستمر المسيح ثابتًا فينا. وتستمر الحياة الأبدية متحدة بجسدنا المائت. وفي هذا يقول القديس بطرس الرسول "من تألم في الجسد كُفَّ عن الخطية" (١بط٤: ١). وقارن مع قول بولس الرسول "وإن كان إنساننا الخارجي يفنى فالداخل يتجدد يومًا فيوم" (٢كو٤: ١٦).

وهذا ما نراه على المذبح... الجسد المكسور في الصينية على المذبح إشارة لأن موت المسيح كان على الأرض، المسيح يُصْلَب على الأرض، ونحن نقبل الصليب ونحن على الأرض، ويكون ذلك بأن نحيا كأموات أمام الخطية والملذات الخاطئة. والمسيح يساعدنا على ذلك ببعض الآلام. فالصليب والموت والألم على الأرض هي مساعدة من المسيح لإماتة جسد الخطية. فالمذبح يشير للأرض هنا حيث حمل المسيح الصليب ونحن أيضًا نحمل صليبنا ونتبعه.

أما الكأس فيوجد في الكرسي (للحماية من أن يسكب) ولكن كلمة كرسي تعني العرش، عرش الله. والدم حياة، فلا موت ولا ألم في السماء بل حياة أبدية.

المسيح وحده سيحتفظ في السماء بجراحاته، وهذا ما قاله لتوما بعد قيامته وهذا ما رآه يوحنا في رؤياه للمسيح في السماء "خروف قائم كأنه مذبوح" (رؤ ٦: ٦). فلماذا يحتفظ المسيح بجراحاته؟ ذلك حتى نراها ونذكر خطايانا التي سببت له كل هذا، فندرك فداحة الثمن المدفوع لكي نوجد نحن في هذا المجد... فنشتعل حبًا له.

فهل المسيح كان محتاجًا لِمَن يحبه؟ بل لماذا قال الكتاب "فتحب الرب إلهك من كل قلبك..." (تث ٦: ٤)...؟!

السبب أن الله يريدنا أن نفرح، فالحب هو سبب الفرح الحقيقي الوحيد. فحينما كان آدم في جنة عدْن... وعدْن كلمة عبرية تعني فرح، فيكون بهذا معنى جنة عدن أن الله خلق آدم في مكان جميل جدًا ولكي يفرح. والفرح في الجنة كان لأن آدم كان يحب الله وذلك لأنه مخلوق على صورة الله والله محبة. وبعد السقوط خدع إبليس آدم وبنيه وصَوَّر لهم أن اللذة الحسية هي الفرح، ولكن شتان الفرق:

فالفرح دائم واللذة لحظية. الفرح عطية إلهية وقادر أن ينتصر على أي ألم، بينما اللذة هي عطية الجسد وعاجزة عن أن تنتصر على الألم (يو ١٦: ٢٢). والله يريدنا أن نفرح، فهو قد خلقنا لهذا في جنة الفرح، ولما فقدناه أرسل الروح القدس ليسكب محبة الله في قلوبنا (رو ٥: ٥)، وهذه هي أهمية وصية أحبوا أعدائكم... لنفرح. ونرى أن ثمار الروح "محبة، فرح..." فالفرح نتيجة طبيعية للمحبة لغة السماء حيث الفرح الدائم (١بط ١: ٨). فلنجاهد لنمتلئ بالروح.

المواهب والهنا لها واهب

نحن مديونون للمسيح رأس الجسد، الذي وعد أن يبني كنيسته (مت١٦: ١٨). ها هو يتمم وعده الصادق بمنح الكنيسة عطايا ومواهب، ليس كالملك المنتصر الذي قَبِل العطايا بين الناس (مز٦٨: ١٨)، بل في جو النعمة، وبسرور الغالب المنتصر، يجود على قياس الهبة بمنح عطاياه السخية لكنيسته التي أحبها ويحبها. أعطى رُسلاً وأنبياء، أعطى مبشرين ورعاة ومعلمين. والثلاثة الأخيرة هي موضوع حديثنا بنعمة الله وذلك من خلال النقاط الأربع التالية:

١ - معنى الموهبة

إن كلمة موهبة في اللغة اليونانية "كاريزما"، وهي القدرة والطاقة الروحية التي يعطيها الروح القدس للفرد، ليكون لها التأثير الإيجابي المؤثِّر والفعال في النفوس، من الناحية العقلية والإرادية والعاطفية. فالموهبة الروحية لا بد أن يكون لها هذا التأثير الثلاثي الفعال على الإنسان.

٢ - الغرض من المواهب

نرى في المواهب حقيقة هامة من أربعة جوانب تُعبِّر عن الغرض الأساسي من منحها وإعطائها، هي:

أ) أن الموهبة هي تعبير عن شخصية الله وليست تعبيرًا عن الذي يمارسها.

ب) أن الموهبة تعبِّر عن فكر الله ومبادئه وطرقه من جهة الإنسان.

ج) الموهبة تُعبِّر عن سلطان الله والرأس «المسيح» والروح القدس، في إعطاء العطايا والهبات بحسب إرادته ومشيئته وحريته المطلقة.

د) أن ممارسة المواهب يخضع فيها أصحابها للرأس المسيح، لتكون الموهبة ومَن يمارسها تحت إشرافه وتوجيهه وسلطانه ولمجده.

٣ - النتائج المرجوّة من ممارسة المواهب

لهاتين الموهبتين "الرعاية والتعليم" من خلال ممارستهما في كنيسة الله نتيجة حتمية وأكيدة بالنسبة لكنيسة الله، وهي «تكميل القديسين».

وما هو المقصود بـ«تكميل القديسين»؟ الكلمة في اللغة اليونانية تعني "الإصلاح والتأهيل"، وهي مُعبَّر عنها في متى٤: ٢١ بإصلاح الشبكة. وهاتان الموهبتان تؤهِّلان المؤمنين ليكونوا في حالة روحية سليمة وصحيحة، من الناحية التعليمية والسلوكية، لكي تكون لهم الأهلية والقدرة أن يقوموا كأفراد بخدمتهم على الوجه الأكمل. والغرض من ذلك هو «بنيان جسد المسيح». إذًا فخدمة الموهوبين بالرعاية والتعليم هي خدمة "تأهيلية للقديسين" حتى يتمكن كل المؤمنين من القيام بخدمتهم الأساسية التي لا يُستثنى منها واحد من المؤمنين، فتكون النتيجة هي «بنيان جسد المسيح».

وعملية البنيان هذه تتم في أربع نواحٍ لكنيسة الله،

وهذه الجوانب الأربعة هي: -

وحدانية الإيمان – معرفة ابن الله – الإنسان الكامل – قياس قامة ملء المسيح.

وأما الغرض المباشر لهذه المواهب فهو أمران في منتهى الأهمية:

١- سلبيًا: الوصول بالمؤمنين لحالة تحفظهم من أن يكونوا أطفالاً "غير ناضجين" ومضطربين؛ أي يُشبهون موج البحر أو سفينة تدفعها الرياح هنا وهناك، وذلك عندما يكون هناك تأرجح بين الحق والباطل عن طريق فكر وحيلة الذين يقودون كنيسة الله للانحراف عن الحق المسيحي، لأسباب هم يعرفونها جيدًا.

٢- إيجابيًا: أن يتكلم المؤمنون بالصدق "بالحق"، ويتمسكوا به، ويمارسوه مع بعضهم، ويقوم كل واحد بدوره المرسوم له في الجسد من خدمة ومؤازرة، وبهذا يتم نمو ذاتي للجسد من خلال قيام كل عضو بدوره، بروح الوداعة والاتضاع، وأيضًا المحبة الحقيقية، حتى تصل الكنيسة إلى قياسها ومثالها، الرأس الذي هو المسيح.

٤ - نظرة على المواهب الدائمة في كنيسة الله

نعود إلى قلب موضوعنا ألا وهو المواهب الدائمة، وخاصةً المواهب المتميِّزة، وهم أصحاب مواهب التبشير والرعاية والتعليم، وذلك بعد انتهاء دور وخدمة أصحاب المواهب

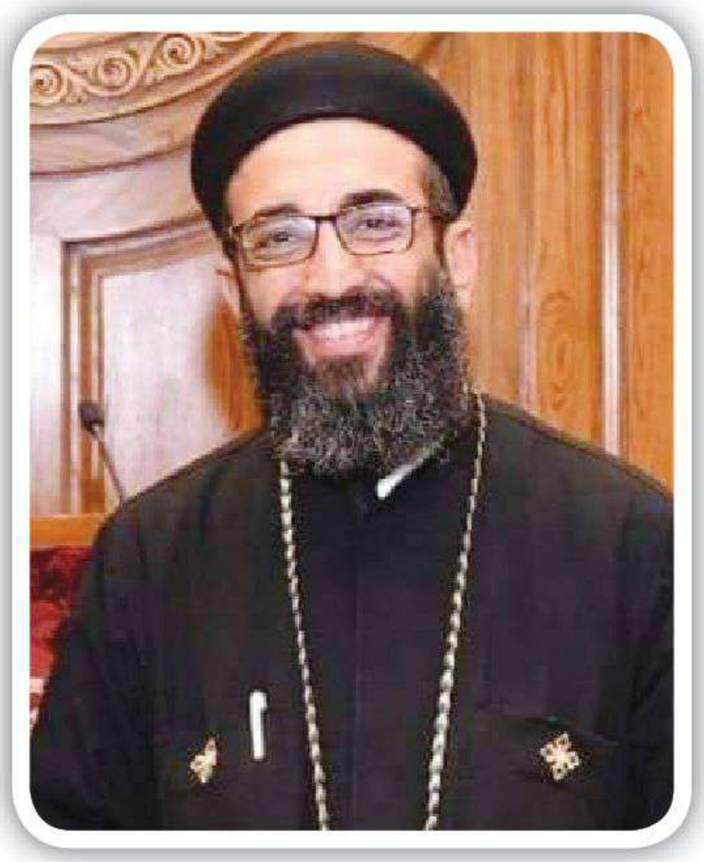

القس يوساب عزت *
كنيسة الأنبا بيشوى
المنيا الجديدة

التأسيسية: الرسل والأنبياء.

١- المبشرون: هم أولئك الذين وضعهم الروح القدس في مقدمة عطايا المسيح، لماذا؟

في المقال التالي سنقوم بتعريف هذه الأمور الأربعة لأنه بناء على نجاح كرازتهم وتبشيرهم بإنجيل المسيح، يأتي دور وخدمة الرعاة والمعلمين لرعاية وتعليم المخلَّصين؛ فلاق بالمبشرين أن يكونوا في مقدمة عطايا المسيح كخدمة دائمة ومستمرة، وهم الذين خدمتهم تشمل العالم أجمع. وهؤلاء المبشرون الموهوبون يتميزون بكونهم:

أ) رجال الإيمان، وذلك من نحو ثقتهم في أن تبشيرهم بإنجيل المسيح لا بد أن يُخلِّص النفوس، إذ يرجعون إلى الرب بالتوبة والإيمان. ولا يوجد مبشر موهوب إلا وتجد له أولادًا في الإيمان في معظم الأماكن التي كرز فيها بإنجيل المسيح.

ب) للمبشرين غيرة وقلب ملتهب لخلاص النفوس، فتجدهم مملوئين رغبة حقيقية وحماسة روحية في ذهابهم لكل مكان، في الأسواق والطرق والمحال والاجتماعات. إنهم الباحثون عن النفوس البشرية لخلاصهم أينما وجدوا.

ج) لا شك أن المبشر تنحصر معظم صلواته في التمخض لأجل خلاص النفوس. فالرسول بولس كمبشر كان يصلي لأن يعرف الملك أغريباس "شخص المسيح" ويؤمن به، بل أيضًا جميع الذين يسمعونه وهو يتكلم عن اختبار معرفة المسيح ودعوته (أع٢٦: ٢٩).

د) كما أن المبشر يحتمل عناد المعاندين وتمرد المتمردين وسخرية المستهزئين، إذ هو يحمل في قلبه أحشاء ومحبة يسوع المسيح العطوفة والشفوقة على النفوس، ولهم في ذات الوقت فضيلة الصبر وطول الأناة. وقد يتحملون الكثير من المشقات أو الإهانات، ولكنهم يُسرون ويفرحون إذ إنهم يخدمون المسيح.

و) هم أول الفرحين برجوع الضالين. أليس مكتوبًا «والحاصد يأخذ أجرة ويجمع ثمرًا للحياة الأبدية، لكي يفرح الزارع والحاصد معًا» (يو٤: ٣٦)؟ فرجوع الخاطئ بالتوبة والإيمان، يمنح المبشر شعورًا بالفرح والافتخار من أجل نعمة الله المخلِّصة. ونعمة الله منحته دورًا في خطة الله الخلاصية لأن يأتي بالمعيَّنين للحياة الأبدية، وإنقاذ نفوس من الوقائد الأبدية. بل إنهم سيكونون إكليله في السماء (١تس٢: ١٩، ٢٠).

هـ) يجب أن نشكر الرب على هذه الفئة من أصحاب موهبة التبشير، وأن نصلي لأجلهم، ولأجل نجاح خدمتهم، وعلينا مسؤولية مؤازرتهم بكل طرق التشجيع والتعضيد المختلفة.

٢- الرعاة: رغم أن كلمة الرعاة والمعلمين تشير في اللغة اليونانية إلى فئة واحدة من الموهوبين تقوم بممارسة الموهبتين معًا، إلا أن هناك تميزًا بين الموهبة والأخرى، وهذا ما سنتناوله الآن.

أ) إن مشغولية الرعاة الحقيقيين هي قطيع الرب. فإن قلب الراعي شديد العطف والحنو على قطيع المسيح، فهو لا يتضجر منها أبدًا كثقل على كاهله، بل هي موضوع اعتنائه واهتمامه الشديد، بتغذيتهم وإطعامهم كلمة الله.

ب) إن قلب الراعي يتميز بالدفء، حيث يجد فيه قطيع الرب مصدرًا لراحتهم وبث الطمأنينة في نفوسهم، فيلجأون لهذا القلب، واثقين أن لهم فيه نصيبًا من الدفء والراحة، كما وتهدئة نفوسهم ونزع مخاوفهم.

ج) إن الراعي يعرف ظروف وأحوال القطيع، ويسأل عن سلامتها، ويشارك المؤمنين ظروفهم وتجاربهم ومشكلاتهم، سواء كان ذلك من الناحية الروحية أو الأسرية أو الاجتماعية. إنه الصديق الشريك لأولاد الله حيث تقع دائرة خدمته.

د) الراعي الحقيقي يبذل كل الجهد حتى لا يضل واحد من قطيع الرب. لكن ماذا لو ضل أحدهم؟ إن الراعي ذو قلب متسع وعقل متزن حكيم، وبهذا وذاك يعمل على استرداد الجهال والضالين. فهو لا يترك الضال، ولا يقسو على الجاهل، بل يعمل على تشجيع نفوسهم، وإدخال السرور إلى قلوبهم، لمؤازرة وتشديد العزائم الخائرة.

هـ) لا شك أن الرعاة يمتلكون قسطًا كافيًا من التعليم والفكر الإلهي، ويعرفون كيف يطبقونه على أحوال القطيع وظروفهم المختلفة لإرشادهم وقيادتهم، وذلك بحسب كلمة الله.

و) إن الراعي الموهوب، ليس بالضرورة أن يكون متفرغًا لهذه الخدمة، بل قد يكون له عمله الزمني لتغطية احتياجاته الزمنية، وفي الوقت المُتاح يقوم بممارسة موهبته الرعوية، في كنيسة الله، في الدائرة التي يوجد فيها.

٣- المعلمون: نحن نشكر الرب كثيرًا جدًا لأجل هذه العطية من رأس الكنيسة لجسده، ألا وهم فئة المعلمين الموهوبين. والمعلم هو ذلك الشخص الذي منحه الرب رغبة وشغفًا لأن يكون تلميذًا للمكتوب، فيجِدّ باحثًا ومُنقبًا عن معنى كل كلمة وعبارة، وتحليلها تحليلاً دقيقًا في ضوء النص ووضعه ومغزاه في السفر، فيقدّم للنفوس التعليم النقي لتكميل القديسين. ومن هنا وَجَب أن نذكر بعض ما يتميز به المعلم الموهوب.

أ) يجد المعلم سروره وفرحه في إنارة عقول وأذهان المؤمنين بصورة دقيقة صحيحة وغير غامضة.

ب) للمعلم قدرة خاصة، منحه إياها المسيح بالروح القدس، على توصيل الحق بوضوح شديد، وبإقناع تام للمستمع.

ج) عندما يقدم المعلم التفسير الدقيق والصحيح، يعرف كيف يطبق تعليمه بطريقة صحيحة على نواحي الحياة المختلفة، فيكون هناك التوافق والانسجام الإلهي بين الحق وتطبيقه.

د) إن المعلم له دوره الهام في تحذير شعب الله من التعاليم الضالة والمبادئ الخاطئة والعمل على إنقاذهم منها، وإن كان هذا لا يروق للبعض بحجة أن هذا يمثل طعنًا أو هجومًا على معتقدات الآخرين؛ لكن هذا دور هام للمعلم، كما كان يفعل الرسول بولس في بعض الرسائل، مقدمًا للمؤمنين ترياقًا من التعليم الصحيح ضد سموم التعاليم الضالة.

هـ) التلميذ الحقيقي للمسيح، في أي مكان، يُرحب بكل استنارة يقدمها الرب له من خلال المعلمين الموهوبين. وكم رأينا تلاميذ بحق للمكتوب، يتركون مبادئ وعقائد نشأوا عليها وترعرعوا فيها، لكن كان لكلمة الله المحرّرة سلطانها على النفوس من خلال خدمة هؤلاء المعلمين الموهوبين.

و) نحن في شديد الاحتياج إلى فئة المعلمين الموهوبين، إذ هم قلة في كنيسة الله. فلنطلب من الرب أن يكثِّر من أمثالهم في كنيسته، وعلينا أن نقدِّر خدمتهم، ونعمل على راحتهم وتشجيعهم، لكي يقدموا خدمتهم دون أنين بل بفرح.

* مدرس القانون الكنسي والكتاب المقدس
بالكلية الاكليريكية بالمنيا والمعاهد الدينية

أعاجيب الصليب

للقمص
أثناسيوس فهمى جورج
كاهن كنيسة الشهيد العظيم مارمينا
بفلمنج - الأسكندرية

ما أعجب صعودك على الخشبة بينما ملعون كل من علق عليها، لكنك لم تمسك يا رب في اللعنة بل حملتها وألغيتها، وأعطيتنا أن لا تسود علينا الخطية لأننا تحت النعمة، وبصعودك على الصليب اشتريتنا وعملت لنا الصلح بدمك وباحتمالك للصلب مستهينا بالخزي من أجل السرور الموضوع أمامك.

ما أعجب أن تصلب عوض باراباس فتأخذ أنت موضع هذا القاتل (يو ١٩: ١٩- ٢٢). وما أعجب أن تكون علة صلبك أنك ملك اليهود لتنهى محاولة آدم أن يكون ملكا بدون الله، فإذا كان آدم الأول قد أراد أن يملك بالتمرد على الله، جئت أنت آدم الثاني لكي تملك بالطاعة والبذل (فى ٢: ٥).

ما أعجب أن تكتب علة صلبك بثلاث لغات "العبرانية واليونانية واللاتينية"، فالأولى لغة الدين والثانية لغة الفكر، والثالثة لغة المجتمع، وكأنك أردت أن يكون هذا تمهيد لطريق الكرازة بخلاصك العجيب على مستوياته الثلاثة الدينية والفكرية والاجتماعية. لقد أردت بتدبيرك الإلهي غير المدرك أن يكون هذا العنوان بلغاته الثلاثة إعلانا لملكوتك جهارا بأكثر اللغات المعروفة.

ما أعجب يوم جمعة صلبوتك. إنه يوم واحد معروف لم يكن فيه النور (زك ١٤: ٦) فلم يكن نهاراً عادياً تشرق فيه الشمس كعادتها من الشروق إلى الغروب، بل في ذلك اليوم غيب الله الشمس في الظهر وقتم الأرض في يوم نور (عا ٨: ٩)، لأن أذهان صالبيك قد التحقت بالظلمة والإظلام فلم ينظروا (مز ٦٩: ٢٣). فما أعجبك أيها المسيح المصلوب يا من ألبست السموات ظلاماً وجعلت المسح غطاءها في ذلك اليوم (أش ٥٠: ٣).

ما أعجب يديك المبسوطتين على عود الصليب لتجمع الشعوب، فهاتان اليدان تجمعان الكل لأن رأسك تتوسطهما لتكون إله واحد على الكل وبالكل وفي كلنا (أف ٤: ٦) حيث أن خلاصا واحدا من الأنبياء إلى الإنجيل حققه الرب الواحد عينه عندما بسط يديه لصالبيه لأنه هو ذلك العبد المتألم الممدود الذراعين لخلاص كل الشعوب، والذي على امتداد ذراعيه سيثبت بره وحقه نورا للأمم.

ما أعجب أن تحيط بك ثيران كثيرة وأن توثق كذبيحة بربط على قرون المذبح، وما أعجب أنهم قد ثقبوا يديك ورجليك وأحصوا عظامك. وما أعجب أن يحصوك مع الأثمة وينظرون إليك ويتفرسون فيك. وما أعجب أن يقتسموا ثيابك بينهم وعلى لباسك يقترعون. وما أعجب أن يجعلوا في طعامك علقما وفي عطشك يسقونك خلا. وما أعجب أن تحفظ جميع عظامك وواحدة منها لا تنكسر.

ما أعجبك يا رب وأنت مسمر على الصليب كمن تقول لنا: "لا شيء يمكنكم أن تصنعوه بي قادر أن يوقف محبتي من نحوكم. من الممكن أن تضربوني وتسحقوني وتجلدوني، ويمكنكم أن تصلبوني، لكنني لن أتوقف عن محبتكم، هذا هو عظم محبتي لكم (يا أبتاه اغفر لهم)". إن ما حدث على الجلجثة كان نافذة يمكننا أن نرى من خلالها قلب المحب المتألم من أجلنا. لقد قدم الإنسان لله ذبائح كثيرة لعدة قرون خلت، أما أنت يا رب فما أعجب ذبيحة جلجثتك التي قدمت فيها ذاتك فدية عن الإنسان، وهذا هو حبك العجيب لكل واحد منا.

ما أعجب صلبك وآلامك التي جمعت الجرح والدواء معًا، المرضى والطبيب، فما قد سقط في الموت أقمته من جديد إلى الحياة، وما وقع تحت الفساد طردت الفساد عنه. لقد ظهرت كأنك أمسكت في الموت بينما أنت أقوى من الموت. أرادوا أن يحرموك من الحياة وأنت معطى الحياة. إنه سر اتخاذك أيها الكلمة بالجسد الإنساني لتصنع سر الفداء.

ما أعجب أن تصلب بين لصين، واحد عن يمينك والآخر عن يسارك، بينما أنت سيد عظيم ورب وفادى. وما أعجب أنهما احتلا اليمين واليسار لك يا رب عوض يعقوب ويوحنا. وما أعجب أن الذي صلب على يسارك كان يعيرك لكي تحصى مع أثمة ليس بسبب اللصين بل من أجل أنك حسبت خاطئًا من الخطاة بل أخطى الخطاة جميعا، بل الحامل للخطاة ولخطاياهم معا. وما أعجب هذا اللص الذي آمن في الوقت الذي فيه فشل المعلمون، واعترف بذاك الذي رآه مسمرا على الصليب ولم يره قائما أو ملكا. وما أمجدك وأعجبك يا يسوع المصلوب لأنك جلبت اللص المصلوب معك من الصليب إلى الفردوس.

ما أعجب أن تصلب مع لصين ومن أجلهما حتى أن من يقبلك منهما ترتفع به إلى فردوسك. ما أعجب أن تفتح باب الفردوس للص وأنت معلق على الصليب بينما هو لم يراك متجليا على جبل طابور، لكنه رأى المسامير والصليب والهُزء، وأبصر صليبك وعرش قضائك الذي صلبت عليه أيها الديان في الوسط، لكنه آمن فخلص، والآخر جدف فدين، لتتأكد الخليقة كلها من أنك ديان الأحياء والأموات، نعم فالبعض سيكون عن يمينك والآخر عن يسارك.

ما أعجب أن يجدف عليك وأن تتهم بأنك لا تقدر أن تخلص نفسك بينما أنت وضعت ذاتك بإرادتك وسلطانك وحدك لترضى مشيئة أبيك، وأنت القادر أن تحضر جيوش من الملائكة لتهلك الأثمة، لكن كان يجب أن تشرب الكأس التي يريد الآب أن يقدمها لك.

ما أعجب أن تصلب أنت العود الرطب الذي تحمل أوراقا وثمار وأزهار التي هي تعاليمك وقوة لاهوتك ومعجزاتك التي لا ينطق بها. حقيقة أنك العود الرطب لأنك أنت الحياة وقوة الطبيعة الإلهية أما نحن البشر فندعى العود الجاف، ولكن بك تكون لنا الجرأة والقدوم عن الثقة (أف ٣: ١٢).

ما أعجب أن بتمدد جسدك على خشبة الصليب وأنت الحمل الذي بلا عيب ولا دنس، بينا صنعت هذا التدبير الخلاصي لتجعل حياة البشر تعبر من الشر إلى الخير. وما أعجب أن يموت الحمل الإلهي نحو المساء لأن آلامك تمت في آخر الزمن حيث مساء العالم، فليس في قدور أحد آخر أن يجعل المائت غير قابل للموت سواك أنت يا ربي يسوع المسيح إذ أنت "الحياة نفسها" يا صاحب الاسم العجيب.

لقد حملت حزني لتهبني سعادة ونزلت حتى هوة الموت لترجعنا للحياة ثانية، وتألمت لتنصرنا على الحزن. إنك تتألم لا بسبب جراحاتك بل بسبب ضعفاتنا، وهذا الضعف ليس من طبعك يا رب لكنك أخذته لأجلى.

ما أعجب أن يموت الحمل الواحد من أجل الجميع لكي يخلص كل القطيع الأرضى لله الآب، الواحد من أجل الجميع لكي يخضع الجميع لله ولكي يربح الجميع، حتى فيما بعد لا يعيش الجميع من أجل أنفسهم بل من أجل الذي مات من أجلهم وقام. فإذا كنا بعد خطاة مباعين للفساد والموت بذل الآب ابنه فدية من أجلنا، الواحد من أجل الجميع لأن الجميع فيك وأنت أكرم الجميع، الواحد مات من أجل الجميع ليعيش الجميع فيك.

الكتاب المقدس ... انفاس الله (رسالة كولوسى) (٢)

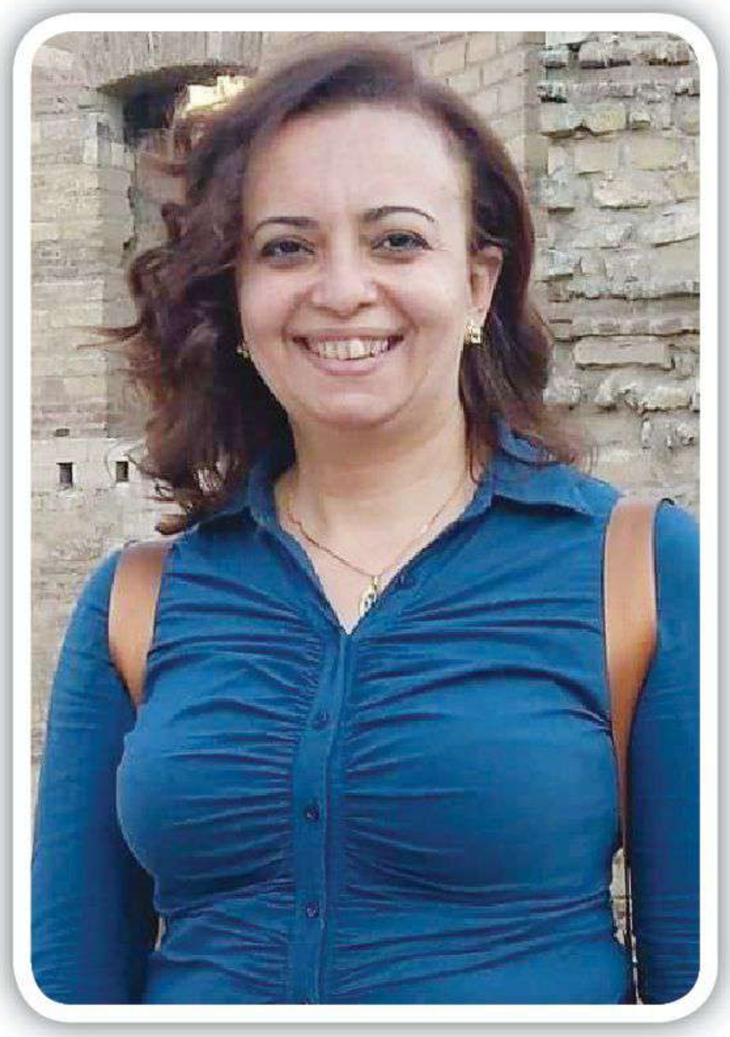

إعداد:
أ.نرمين اميل اسكندر
خادمة بمركز القديس تيموثاوس
لدراسة الكتاب المقدس للشباب

اخواتى الاحباء نعمة لكم و سلام من اللة ابينا و الرب يسوع المسيح تعالوا نكمل دراستنا لرسالة معلمنا بولس الرسول لاهل كولوسى

بعد ان استعرضنا المرة السابقة حال المؤمنين فى كنيسة كولوسى و فرح معلمنا بولس بمحبتهم و ايمانهم و كيف شرح لهم حقيقة اقنوم الابن الالة المتجسد الذى فية كمال الناسوت و الاهوت ليثبتهم عن فهم و اقتناع لطبيعة اقنوم الابن و علاقتة باقنوم الاب كذلك ليؤكد كفاية عمل المسيح الفدائى لخلاص البشرية حتى لا يتاثروا باى تعليم باطل

وقفنا عند كو ١ : ٢٠ «و ان يصالح بة الكل لنفسة عاملا الصلح بدم صليبة بواسطتة سواء كان ما على الارض ام فى السماوات»

وبدا يؤكد معلمنا بولس انكم انتم كنتم اجنبين اى غرباء عن خاصة المسيح شعب اليهود و كنتم اعداء فى الفكر و فى الاعمال الشريرة اذا الخطية فصلتنا عن اللة و بدا ابليس يشوة فكر البشرية عن اللة و عن الفضيلة و ضل الجميع يهود و امم ينظرون للة على انة الالة الغاضب الذى لا يشبع من دم الذبائح و الذى يثقل كاهل البشرية بوصايا معقدة لا يمكن اتمامهالكن اللة ورغم بشاعة الانسان قد صالحة بموت المسيح ليحضرهم الى الاب فى السماوات قديسين بلا لوم ولا شكوى فابليس الذى لا يكل ان يشتكى البشرية امام اللة بعد فداء المسيح يرانا الاب فى صورة دم ابنة الذكى فموت المسيح كان كفارة عن خطايا كل البشر و كفارة من caver اى ان دم المسيح المسفوك على الصليب يغطينا فيرانا الاب فى صورة الابن الذى بلا عيب الذى لا يعرف خطية . كما يطلب من اهل كولوسى ان يدركوا (يؤمنوا) قيمة هذة النعمة (العطية الالهية المجانية لهم دون استحقاهم و دون اى مجهود منهم) فعليهم ان يثبتوا على هذا الايمان المستقيم متاسسين .. و راسخين .. و غير منتقلين عن رجاء الانجيل (البشارة المفرحة بخلاص اللة لهم و ميراثهم السماوى) و لكن عليهم ان يميزوا و يدققوا ان بشارة الانجيل التى سمعوها متفقة مع الانجيل المكرز بة فى كل الخليقة و لا يقبلوا اى تعليم غريب او اى تعديل بل الايمان المستقيم الذى تسلمتة انا بولس من الرب يسوع و اسلمتة الى ابفراس و سلمة ابفراس لكم و عليكم انتم ايضا ان تسلموا هذا الايمان المستقيم لباقى جسد المسيح

وبما ان اللة المحب الصالح هو الذى دبر خلاص البشرية و ارسل ابنة ليفدينا موتا على الصليب ليرفع عنا حكم الموت و يجدد طبيعتنا ليكون لناحياة ابدية و ميراثا سماويا وتصل لكل الخليقة هذة النعمة بعمل الروح القدس فقط دورنا هو ان نؤمن و نحيا كما يحق لاسمة اذن يرى بولس كم المسئولية ليوصل بشارة الخلاص فلا يستفيد من الخلاص الا من يؤمن بة و كيف نؤمن ما لم نعرف و كيف نعرف بلا كارز او خادم او كاهن بل اننا كلنا كمسيحيين دورنا ان نكون نور للعالم ليروا و يعرفوا كيف خلصهم اللة فى دم ابنة لذلك يؤكد معلمنا بولس "الذى الان افرح فى الامى لاجلكم "واذا كان المسيح نفسة تعب اكثر من ٣ سنوات ليفهم اليهود و التلاميذ من هو الاب المحب و كيف ارسلة لخلاص البشرية و لم يكن سهلا عليهم استيعاب هذا العمل الالهى و كم الصعوبات التى واجهها من الكتبة و الفريسين و ابليس الذى لا يريد خلاص البشرية بل يريد هلاكهم معة و يشكك و يهيج فكم قاسى المسيح لاعلان الخلاص و هىء التلاميذ ان طريق البشارة صعب و ان هناك من لا يقبلهم بل يسىء لهم و طلب منهم فقط الاعتماد علية يخرجوا بلا كيس ولا مذود فالصليب هو طريق القيامة الوحيد و بالتالى كلنا جسد المسيح و المسيح تكبد كل الالام الكفارية وحدة و الاالام البشارة لليهود و التلاميذ و قت تجسدة فكل منا اى كل عضو فى جسد المسيح علية ان يقبل الالم ليوصل بشارة الخلاص لباقى الخليقة حتى لا تهللك بخطيها و بذلك كل منا مع بولس علية ان" يكمل نقائص شدائد المسيح فى جسمى لاجل جسدة" فالكنيسة جسد المسيح لن تكتمل و بعض من الخليقة لا يعرفة و يؤمن بة لتكون لهم حياة فية

يؤكد لهم معلمنا بولس انى صرت خادما للة حسب تدبير اللة الذى ظهر لة عند ابواب دمشق وليس من ذاتة و التعليم نفسة اخذة من اللة خلال انفرادة ٣ سنوات فى برية العربية فلا ننساق وراء اى شخص يدعى النبوة ولا ننساق وراء حلو الكلام . وكان تدبير اللة لبولس ان يعلن " السر المكتوم منذ الدهور "و هو قبول اللة للامم ليصبحوا من خاصتة و قد وكل اللة بولس ليكون رسول الامم و كم عانى من اليهود بسبب تبشرية لهم اذ انة يروا ان الخلاص لليهود فقط اما باقى الامم كلاب انجاس

ولذلك معلمنا بولس الذى لم يرى الى الان اهل كولوسى يؤكد لهم كم جهادة من اجلهم و من اجل اهل لادوكية لكى تتعزى قلوبهم مقترنة (متحدة كما الاتحاد الزيجى) فى المحبة حتى يستطيعوا التيقن من معرفة سر الخلاص الذى لا يستطيع عقل الانسان ادراكة بدون عمل اللة

هذا هو الخادم الحقيقى راعى صالح كالمسيح فبرغم بعدة عنهم فى الجسد الا ان روحة معهم يصلى و يبذل نفسة من اجل خلاصهم . فرحا و ناظرا ترتيب و متانة ايمانكم فى المسيح

«فكما قبلتم المسيح يسوع الرب اسلكوا فية» الايمان فى المسيحية هو ايمان حى عامل و ليس مجرد معرفة لبعض القواعد اللاهوتية فالشياطين يؤمنون و يقشعرون لكنهم متكبرين قساة القلوب معاندين و لكن فى المسيحية الوضع مختلف المسيح اخذ الذى لنا موت و خطية و انسان عتيق بطبيعة فسدت و اعطنا الذى لة بر قداسة حياتة الابدية كما اعطنا روحة القدوس الذى يهبنا القوة لنحيا حياتة

ثم يعود ليذكرهم النعمة المعطاة لنا فى المسيح عظيمة اياكم وان يذلكم احد كالسبايا بفلسفة خاطئة كالغنوسية و الاثينة او بغرور التعمق فى العبادات اليهودية او عبادة الكواكب و الاجرام السماوية (اركان العالم)فلو كان شيئا من هذا لة فائدة لما جاء المسيح ليخلص البشرية فلا خلاص بدون المسيح

واذا كان الختان فى الجسد علامة عهد بين اللة و شعبة فى العهد القديم ففى العهد الجديد هو المعمودية من قبل ان يموت مع المسيح فسيقمة اللة خليقة جديدة

وذلك لان المسيح على الصليب "محا الصك الذى علينا فى الفرائض الذى كان ضدا لنا و قد رفعة من الوسط مسمرا اياة بالصليب " .. محا فى الاصل اليونانى تعنى اخفاء الشىء بالاضافة الى ازالة كل الاثار المترتبة علية .. و الصك هو الورقة التى تكتب لتثبت مديونية شخص لاخر كايصال الامانة مثلا و كان الانسان المديون بعد ان يسدد دينة يسترد الصك الذى كتبة على نفسة بيدة من الدائن و يسمرة فى مكان مرتفع ليعرف الجميع انة ابرا ذمتة من الدين و اذا عجز عن السداد و حكم علية بالسجن فيعلق الصك على باب سجنة حتى يتم العقوبة كما انة وقت الغاء اى قانون كانوا يسمرونة فى مكان مرتفع ليراة الجميع و يعرفوا انهم صاروا ابرياء من احكام هذا القانون عليهم وهكذا سدد عنا المسيح حكم الموت و سمر فوق صليبة هذا هو ملك اليهود اى ان المسيح دفع قيمة الصك الذى عجز الانسان عن سدادة و فى تلك اللحظة جرد(خلع) المسيح ابليس و مملكتة من كل رياسة و سلطان .. اشرهم جهارا اى اعلن للجميع بمنتهى الوضوح ضعفهم و خزيهم .. ظافرا بهم (ابليس و مملكتة) كل هذا حصل فى المسيح .. انكسرت مملكة ابليس سلطان الهواء الذى كان معة صك موت البشريةبموت المسيح عوضا عنا على الصليب

لذلك "لا يحكم عليكم احد فى اكل او شرب "الاطعام الطاهر والنجس كما فى الشريعة اليهودية .. "او من جهة عيد هلال (ظهور قمر الشهر الجديد) او سبت "الايام التى يقدسها اليهود و كان امر اللة الا يعمل بل يتفرغ للعبادة و يتذكر ان اللة خلقة سيد الخليقة ولم يعمل لياكل الا بعد السقوط لكنهم نفذوا الحرف و تركوا الروح و ثاروا على المسيح عندما كان يبرا و يخرج ارواح شريرة فى السبت تظاهرا بشدة التقوى و التمسك بالشريعة التى فسروها حسب اهوائهم

فكل الامور البائدة لم تستطيع ان تحرر الانسان من قبضة ابليس فتيقنوا ان خلاصكم فقط فى المسيحفلا تسمحوا لاحد "لا يخسركم احد الجعالة (الجائزة)راغبا فى التظاهر بالتواضع او عبادة الملائكة كالغنوسين احذروا من اى شخص او تعليم منتفخا باطلا من قبل ذهنة الجسدى.

الى ان القاكم فى العدد القادم

انت تسأل والبابا شنوده يجيب

أنت الذي ملأ البلاد كرازةً: قد صرت بالعمل العظيم عظيماً

حولت أقوال الكتاب لمنهج : تعطي المثال و تنشر التعليما

ملأ السلام فؤادكم و حياتكم: و مضيت تسعي في الحياة كريماً

«اقتبست هذا الجزء من قصيدة ألقاها القمص بولس باسيلي في الإحتفال باليوبيل الفضي لقداسة البابا شنوده الثالث» لأعبر عن ما فعله قداسة البابا شنوده الثالث في هذا الجزء بالتحديد وهو الأسئلة الجميع لديه الفضول في كل شئ والكل يتساءل ولكن من يجيب بالحق؟

استطاع قداسة البابا المتنيح الأنبا شنوده الثالث ان يجيب على الكثير من الموضوعات في مختلف المجالات من خلال الرد على اسئلة الشعب في إجتماع قداسته الأسبوعي او في الكثير من الاجتماعات والمناسبات وتم توثيق هذة الاجابات في سلسلة كتب اصدرها قداسته بعنوان سنوات مع اسئلة الناس واريد ان القي الضوء على هذة الأسئلة لمنفعة من يقرأها وليشعر بالفعل حتى وبعد ١٢ عام على نياحة قداسته لكن هو من يجيبه بنفسه لأنه وإن مات يتكلم بعد.

١- هل إخفاء الحقائق يعتبر كذباً؟

فى بعض الحالات يكون الإنسان مطالبا أمام ضميره وأمام الناس بعدم إخفاء بعض الحقائق، فلابد أن يقول الحق كل الحق.ولكن فى احيان كثيرة لا يكون إخفاء بعض الحقائق خطية، كما لا يكون فيه شيء من الكذب ومثال ذلك:

١- كل إنسان له أسراره الخاصه ولا تتحدث عنها، فهذا من حقك. وبخاصة لان هناك كثيرين من محبى الاستطلاع يريدون ان يعرفوا كل شيء عن أسرار غيرهم، ويسالون أسئلة محرجة جداً تدخل فى خصوصيات حياه الآخرين ويلحون الحاحاً شديداً، ويضغطون بغية المعرفة، ويحاولون ان يعصروا محدثهم عصراً حتى يعرفوا كل أخباره. هؤلاء الفضوليون أو محبو الاستطلاع من حقك انك لا تجيبهم.. يمكن أن تصمت ولا تجيب، ويمكن ان تحول مجرى الحديث الى موضوع آخر، وممكن أن تعتذر عن الإجابة فى هدوء كذلك يمكن أن تتفادى ملاقاه هؤلاء، أو أن تختم الجلسة معهم بطريقة ما، أو أن تنتهز فرصه حديثهم مع آخر وتتصرف.وفى كل ذلك أنت لا تكذب.... وأمثال هؤلاء ننبهم الى عدم التدخل فى أسرار غيرهم. لانهم حينما يتصرفون هكذا يكونون عثرة: إذ قد يدفعون محدثهم الى الكذب بكثرة إلحاحهم وضغطهم عليه فى التحدث عما لا يريد أو قد يسببون له إحراجاً فيتكلم ويندم لانه قال.

نقطة أخرى من حقك أن تخفى فيها بعض الحقائق وهى:

٢- هناك أسرار للاخرين من واجبك انك تحافظ عليها ولا تعلنها. وان كنت تخفى مثل هذه الأمور فهذه فضيلة وليست خطأ.ويمكن أن تكون صريحاً فى أن تقول لا استطيع ان اتكلم عن أسرار الناس. فالذين يلحون فى معرفة أسرار الناس يكونون عثره لغيرهم. أن قال لك أحد منهم: لماذا تصر على الاخفاء؟ قل له وانت لماذا تصر على معرفه أسرار غيرك؟ بعض الذين يضطرون الى الكلام، اما أن يكونوا قليلى الحيلة، أو يكونوا ضعيفى الشخصية.

ولا يجوز للانسان الروحى أن يكون كذلك. فالاسرار التى اؤتمنت عليها، واجب عليك أن تخفيها مهما سئلت.

لا يحرجك أبداً أن يقول لك سائلك إذن انت لا تحبنى ولا تأتمنى على السر لذلك تخفى عني؟

لا تتأثر بهذا الكلام .فعلى الرغم من قوله لك هذا، سيحترمك فى داخله لأنك تحفظ أسرار الناس. ويثق انك بنفس الطريقة تحافظ على أسراره التى يقولها لك. وحتى إن تضايق، احتمل هذا من أجل أمانتك لغيرك. لانه ليس حقاً أن ترضى احداً على حساب آخر!

٣- أيضاً هناك أمور ربما يكون من الضرر كشفها، أو هى من اختصاص المسؤولين، يعلنوها فى الوقت الذى يرونه مناسباً.

إذن هناك أمور من حقك انك لا تقولها، كاسرارك الخاصة. وأمور من واجبك أن لا تقولها مثل أسرار الآخرين أو الأمور التى يسبب إعلانها ضرراً...

والإنسان الذى لا يضغط على الناس فى معرفة الأسرار التى لديهم ،هو إنسان رقيق واجتماعى ، ويحبه الآخرين.

حتى فى الاعتراف، لا يجوز لاب الاعتراف أن يضغط لكى يعرف. إنما هو يساعد المعترف على الاعتراف، دونةان يضغط عليه .انه أب وليس محققاً رسمياً

٢- إن كان السيد المسيح قد قال: «من آمن واعتمد خلص»(مر١٦:١٦). فلماذا يعمد الأطفال وهم لم يؤمنون بعد؟

اعداد المهندسة:
سلوى صموئيل متى
خادمة بكنيسة الشهيد العظيم مار مرقس الرسول بمصر الجديدة

نحن نعمد الطفل، لأن المعمودية لازمه لخلاصه. وذلك حسب قول السيد المسيح لنيقوديموس: «الحق الحق اقول لك ان كان أحد لا يولد من الماء والروح؟ لايقدر أن يدخل ملكوت الله» (يو ٣:٥).

وكذلك ليصير عضواً فى الكنيسة ويستفيد من روحياتها. يستفيد من الأسرار الكنسية، ويحضر الى الكنيسة ويشترك فى قداساتها، ويتناول، لماذا نحرمه من كل هذا الجو الروحى وهذه الفوائد الروحية؟! لأنه طفل؟ هوذا السيد المسيح يقول «دعوا الاطفال يأتون الى ولا تمنعوهم، لأن مثل هؤلاء ملكوت السموات». (مت ١٤ :١٩).

ولكن المعترض يقول: ولكن الطفل لم يؤمن. والإيمان لازم للخلاص. فنقول: الايمان شرط للكبار، الذين يحتاجون الى اقتناع فكرى. الكبار يحتاجون الى كرازة، وإلى خدمه الكلمة، وإلى إقناع، لكى يقبلوا الايمان.

أما الاطفال فهم يؤمنون بكل ما نقوله لهم. لا يوجد فى داخلهم ما يرفض هذا الايمان. إنهم لم يصلوا الى سن الشك والجدال بعد. أما الكبار فيلزم اعلان ايمانهم قبل المعمودية. بل يلزم تعليمهم قواعد الايمان، كما كانت تفعل الكنيسة فى صفوف الموعوظين الذين يؤهلون للعماد.

ولكن الاطفال نعمدهم على إيمان والديهم. وفى الكتاب المقدس نجد امثلة عديدة لاطفال نالوا الخلاص على إيمان والديهم، ودخلوا فى عضوية الكنيسة (جماعه المؤمنين) على إيمان الوالدين أيضاً. ونذكر من بين هذه الأمثلة:

١- خلاص الابكار بدم خروف الفصح. وواضح جداً الرمز فى هذا الحادث التاريخى العظيم. فالفصح يرمز الى السيد المسيح، حيث قال بولس الرسول «فصحنا المسيح قد ذبح لاجلنا»(١كو٥:٧). ودم الفصح، يرمز الى دم المسيح للذى به نلنا الخلاص. وقد قال الرب «فأرى الدم واعبر عنكم» (خر١٢:١٣). وهنا نسال:

الاطفال الذين خلصوا بدم الفصح. ماذا كان ايمانهم بالدم؟ لاشيء طبعاً. ولكنهم خلصوا من المهلك بايمان ابائهم الذين لطخوا الأبواب بالدم مؤمنين بقول الرب، بأن هذا الدم سيخلص اطفالهم من الهلاك وقد كان.. أكان يلزم أن نسأل كل طفل يخلص

عن إيمانه بدم الفصح اولا؟ وربما كان رضيعاً لا يعى..! مثال اخر نذكره:

٢- الاطفال الذين خلصوا بعبور البحر الأحمر من عبودية فرعون. والرمز للخلاص واضح جداً هنا. بل ان عبور البحر الأحمر اعتبره القديس بولس الرسول معمودية(١كو١٠:٢).. كل هؤلاء الاطفال عبروا البحر غالباً على اكتاف امهاتهم وابائهم، وهم لا يدرون شيئاً عما يحدث. اما اباؤهم فآمنوا بوعد الرب لموسى بالخلاص، وعبروا البحر فى إيمان. وبإيمانهم خلص اطفالهم معهم. مثال اخر نذكره كذلك من جهه الاطفال وابائهم:

٣- الاطفال الذين كانوا يختنون فى اليوم الثامن. وكان الختان رمزاً للمعمودية. وبه كان يصبح الطفل عضواً فى شعب الله. وان لم يختن يهلك فماذا كان الطفل يعى من كل هذا، أو ربما كان يؤمن وهو فى اليوم الثامن من عمره. اكنا لابد أن نساله عن إيمانه بشريعة الختان كما اعطاها الرب لابينا ابراهيم(تك١٧). ام هو يختتن بايمان والديه، ويصير له ذلك براً، وينضم الى شعب الله...

٤- الاطفال الذين اعتمدوا ضمن اسرات باسرها: فقد قيل عن ليديا بائعة الارجوان انها اعتمدت «هى وأهل البيت» (اع١٦:١٥). ولم يستثن الاطفال.وقيل عن حافظ السجن الذى امن على يد بولس وسيلا، انه «اعتمد فى الحال؟ هو والذين له اجمعون»(اع١٦:٣٣).

ألم يكن هناك أى طفل فى كل هؤلاء؟! وقيل نفس الكلام عن كريسبس رئيس المجمع فى كورونثوس(اع١٨:٨).

ويقول بولس الرسول انه عمد «بيت اسطفانوس» (١كو١:١٦). ولم يستثن ما فيه من أطفال. وعموماً لا توجد آيه فى الكتاب تمنع معمودية الاطفال. ومع ذلك فهم عندما يكبرون سيختبر ايمانهم.ان ثبتوا فيه استمروا. وان لم يثبتوا لا ينتفعون، كأى كبير اعتمد وكان مؤمناً ثم لم يثبت، ولا فارق.

٣- هل احساسى خطأ ام صواب، حينما أشعر أن كل ما يحدث لى هو من الله؟ وان الله يضع الناس فى طريقى، ويحركهم فى اتجاهات معينه؟...

كل ما يحدث حولك أو لك من الخير هو من الله. روح الله القدوس يحرك الناس الى الخير، يرشدهم الى حياة البر. يضعهم فى طريقك لفائدتك. ويقول الكتاب «كل الأشياء تعمل معاً للخير للذين يحبون الله»(رو٨:٢٨).

ولكن ماذا عن الشر الذى يحدث لك، أو يحدث من حولك؟ هل نجرؤ ونقول ان الله قد حرك الناس لفعله؟! حاشا... إذن الشر الذى يحدث لك، ليس هو من الله. لان الله لا يحرك الناس لفعل الشر... انه ـ تبارك اسمه ـ، قد منح الناس حرية إرادة. وقد تنحرف حرية ارادتهم نحو الشر. ليس لأن الله يحركهم اليه، وانما لأن الشر الذى فى قلوبهم هو السبب فى ما يرتكبونه من اخطاء نحوك أو نحو غيرك. والله لا يريدهم ان يخطئوا. ولكنه يسمح أن يحدث هذا، ويراقب عليه. فهو لا يشاء الشر، ولا يحرك الناس اليه، ولكنه فى نقس الوقت لا يسير الناس نحو الخير، ولا يرغمهم عليه. بل يحثهم عليه، ولكنه يترك لحريه ارادتهم ان تشترك مع المشيئة الالهية.

وان رفضت ذلك،لا يرغمها. الا فى حالات الإنقاذ التى تتدخل فيها إرادة الله لمنع شر عن احباؤه... فلا تبالغ، ولا تقل ان كل شىء يحدث لى هو من الله. بل قل: وأما الشر فهو من الشيطان من الناس الاشرار. ومع ذلك، فالله قادر ان يحول الشر الى خير. كما حدث فى قصه يوسف الصديق مع إخوته. «الشر الذى فعلوه به، كان منهم هم، من حسدهم وغيرتهم وقساوة قلوبهم. ولكن الله حول الشر الى خير. ولذلك قال يوسف لاخوته «انتم اردتم لى شراً.اما الله فاراد به خيراً» (تك ٥٠:٢٠). الله لم يحرك أخوة يوسف نحو الشر. ولكنه حول

شرهم الى خير. وبنفس الاسلوب نقول ان الله لم يحرك يهوذا الى خيانه معلمه. ولكن حول نتيجة هذه الخيانه الى الخير.

٤- لماذا لا تتبع المسيحية شريعة العهد القديم، بينما هى لم تنقضها حسب قول السيد المسيح: لا تظنوا إنى جئت لانقض الناموس أو الانبياء. «ما جئت لانقض بل لاكمل»(مت٥:١٧). فلماذا لاتسير المسيحية بمبدأ «عين بعين وسن بسن» ولا داعى لعبارة: من ضربك على خدك حول له الاخر: وما يشبهها، والا تكون قد نقضت الناموس؟!

لاحظ السيد المسيح لم يقل فقط ما جئت لانقض؟ وانما اضاف بل لاكمل. وعبارة انه جاء ليكمل، لها معنيان: الاول: انه جاء يكمل فهم الناس للشريعة. فاليهود ما كانوا على فهم سليم للشريعة.حتى ان شريعة السبت مثلاً، كانوا يفهمونها بطريقة حرفية بحته، فلا يعمل الانسان اى عمل فى السبت، حتى فعل الخير... لدرجة انه حينما قام السيد المسيح بمعجزة كبيرة، فى يوم السبت، وهى منح البصر لشخص مولود اعمى، قابلوا هذا الانسان بعد ان أبصر وقالوا له ان الذى شفاه إنسان خاطىء!! (يو٩:٢٤) لمجرد انه صنع المعجزة فى يوم سبت!! وقد جادلوا المسيح فى عناد «هل يحل الابراء فى السبوت؟ لكى يشتكوا عليه»(مت١٢:١٠).

وما اكثر المجادلات التى دخلوا فيها لحل مشكلة «هل يحق فى السبت فعل الخير؟!» (لو٩:٩) (مت١٢:١٢).

فماذا كان تكميل فهمهم فى وصية عين بعين وسن بسن؟ وصية «عين بعين وسن بسن» كانت للاحكام القضائية، وليست للمعاملات الشخصية.

بدليل ان يوسف الصديق لم يعامل إخوته بوصية «عين بعين وسن بسن» ولم ينتقم لنفسه من الشر الذى صنعوه به، وانما اكرمهم فى مصر، واسكنهم فى أرض جاسان، واعتنى بهم (تك ٥٠ : ١٧ - ٢١).

وداودالنبى لم يكافىء شاول شراً بشر، بل احترمه فى حياته. وفى وفاته رثاه بعبارات مؤثره (٢صم١:١٧-٢٥). واحسن الى كل اهل بيته... ثانيا: عبارة يكمل تعنى أيضاً يكمل لهم طريق السمو والقداسة. وبخاصه لان العهد الجديد بدأت تزول فيه العبادة الوثنية التى كانت منتشره طوال العهد القديم.

وصل الايمان فى قلوب الناس، الى جوار عمل الروح القدس فيهم، ومؤازرة النعمه لهم. فكان يمكن لهم ان يتقدموا فى حياه الروح ويسلكوا بسمو اعلى من ذى قبل. وتكملة الطريق الروحى ، لم يكن فيها نقض للقديم.

* فمثلاً قال لهم السيد المسيح «سمعتم انه قيل للقدماء لا تزن. واما انا فأقول لكم إن كل من ينظر إلى امرأه ليشتهيها، فقد زنى بها فى قلبه» (مت٥:٢٧،٢٨). هنا الوصية القديمة «لا تزن» لا تزال قائمة لم تنقض. لكن أضيف إليها معنى اعمق، هو عفة القلب والنظر، وليس مجرد عفة الجسد...

مثال اخر: قال السيد المسيح «قد سمعتم انه قيل للقدماء لا تقتل، ومن قتل يكون مستوجب الحكم. اما أنا فأقول لكم إن كل من يغضب على أخيه باطلاً،يكون مستوجب الحكم» (مت٥:٢١،٢٢).

هنا الوصية القديمة «لا تقتل» لا تزال قائمه لم ينقضها. ولكن اضيف اليها منع الغضب الباطل، على اعتبار ان القتل خطوته الاولى هى الغضب. إذن السيد المسيح لم ينقض العهد القديم.

بل شرح الوصية، ومنع الخطوة الاولى.

كذلك ليس العهد القديم فيه الوصايا العشر فقط.

إنما توجد فيه وصايا تعاليم أدبية كثيرة كان فيها سمو كبير. وقد خفى ذلك على عديد من معلمى اليهود .لذلك قال لهم السيد المسيح فى مناسبه اخرى: «تضلون إذ لا تعرفون الكتب» (مت٢٢:٢٩).

٥- ماهو مصدر الأحلام؟ وهل نصدق كل مانراه فى احلامنا؟ ويكون له تأثير على حياتنا؟ والى من نلجأ فى تفسير الاحلام ومعرفه مدلولها؟

الأحلام على انواع كثيرة: بعضها من الله. فقد «جاء الله لابيمالك فى حلم الليل» (تك ٣٧: ٣ :٢٠) لما اخذ ساره زوجة ابراهيم. وقد راى يوسف الصديق حلمين (تك٣٧:١١،١٩).

وقد تحقق الحلمان اللذان راهما يوسف. يوسف الصديق أيضاً فسر حلم رئيس السقاه، وحلم رئيس الخبازين. وتحقق تفسيره. (تك ٤٠). وكذلك فسر الحلمين اللذين راهما فرعون، وتحقق تفسيره من جهة سبع سنوات الشبع، وسبع سنوات الجوع. وقال يوسف لفرعون عن الحلمين: قد أخبر الله فرعون بما هو صانع (تك ٤١:٢٥،٢٨).

وبالمثل اخبر دانيال نبوخذ نصر الملك بتفسيره حلمه. إذ «كشف له السر فى رؤيا الليل»(دا٢:١٩).

وقال له عن تفسير الحلم: يوجد اله فى السموات كاشف الأسرار، وقد عرف الملك نبوخذ نصر بما يكون فى الايام الاخيرة (دا ٢:٢٨).

انها احلام من الله، تنبيء عن أمور تحدث فى المستقبل. والله نفسه يعلن تفسيرها. ولا ننسى أن يوسف النجار «ظهر له ملاك الرب فى حلم» (مت١:٢٠). وبشره بميلاد ربنا يسوع المسيح «وظهر له ملاك الرب فى حلم قائلاً: قم وخذ الصبى وأمه واهرب الى مصر» (مت٢: ١٣،٢٠). وأيضاً ظهر له ملاك الرب فى حلم يأمره بالرجوع من مصر واوحى اليه فى حلم أن ينصرف الى نواحى الجليل (مت٣:٢٢).

والمجوس اوحى اليهم فى حلم الا يرجعوا الى هيرودس (مت٢:١٢). هنا الاحلام توجيه مباشر من الله عن طريق ملائكته. كذلك من الله، الحلم الذى تألمت فيه إمرأه بيلاطس كثيراً لأجل المسيح(مت ٢٧:١٩). على أن هناك احلاماً اخرى من الشيطان. وذلك لتضليل الانسان أو ازعاجه.وقد وردت أمثلة كثيرة لها فى بستان الرهبان.

لكى لا يصدق الانسان كل حلم كأنه من الله!!

هناك احلام اخرى مصدرها العقل الباطن. سببها ما ترسب فى العقل الباطن من أفكار أو صور أو مشاعر، وهذه تظهر كاحلام معبرة عما فى داخل الانسان. وقد تكون شريرة أو طاهرة حسب حاله الشخص الداخلية. وكلما تنقى الانسان تنقيت احلامه. وحسب نوع مشاعره تكون احلامه. وهناك احلام تعبر عن حاله الجسد. فقد يكون إنسان فى كابوس مثلاً، فيحلم أن عدو جاثم على صدره. أو قد يقع طفل من على سريره، فيحلم أنه وقع من بلكون أو مكان مرتفع...

٦- قال السيد المسيح فى نهايه العظه على الجبل «كثيرون سيقولون لى فى ذلك اليوم: يارب يارب؟ اليس باسمك تنبأنا، وباسمك اخرجنا شياطين، وباسمك صنعنا قوات كثيره؟! فحين إذ اصرح لهم: إنى لم اعرفكم قط. اذهبوا عنى يا فاعلى الإثم» (مت٧: ٢٢،٢٣). فكيف صنعوا هذه المعجزات ، وكانوا فاعلى إثم وهلكوا؟!

١- المعجزات هى هبة من الله، لا تتوقف على قدسية مجريها، بل على صلاح الله واهبها. وهناك امثلة كثيرة فى الكتاب تدل على ان أشخاصاً تنبأوا أو أخرجوا شياطين، أو صنعوا قوات، وهلكوا..! ومن هؤلاء:

* **مثال شاول الملك:** قيل عن شاول الملك "أن الله أعطاه قلباً آخر. وأتت جميع هذه الآيات فى ذلك اليوم.. وإذ بزمرة من الأنبياء لقيته، فحل عليه روح الرب فتنبأ... حتى قال الناس بعضهم لبعض "اشاول أيضا بين الانبياء؟!" (١صم ١٠ : ٩-١٢)

وشاول هذا هلك. وقيل عنه "وذهب روح الرب من عند شاول، وبغته روح ردىء من قبل الرب" (١صم ١٤:١٦). ولما ناح عليه صموئيل"قال الرب لصموئيل: حتى متى تنوح على شاول، وانا قد رفضته...؟!" (١صم ١:١٦)

* **مثال بلعام النبى:** هذا ظهر له الرب وكلمه (عدد٢٢:٩). ولما عرض عليه بالاق ان يكرمه إكراماً عظيماً، قال: ولو اعطانى بالاق ملىء بيته فضة وذهباً، لا اقدر ان أتجاوز قول الرب الهى لاعمل صغيراً أو كبيراً (عدد٢٢:١٨) وقال أيضاً: الكلام الذى يضعها الله فى فمى به أتكلم "(عدد٢٢:٣٨).وبنى سبعه مذابح، واصعد محرقات للرب وتنبأ بلعام بنبوات صحيحة (عدد ٢٣:١٠-٧). وقيل عنه: فوافى الرب بلعام ، ووضع كلاماً فى فمه.. (عدد٢٣:١٦)

"وكان عليه روح الله. فنطق بمثله وقال: "وحى بلعام بن بعور. وحى الرجل المفتوح العينين. وحى الذى يسمع أقوال الله، الذى يرى رؤيا القدير..." (عدد٢٤ :٢-٥). وظل ينطق بكلام الرب حتى "اشتعل غضب بالاق على بلعام..." (عدد ٢٤:١٠). وتنبأ بلعام عن السيد المسيح فقال ".... اراه ولكن ليس الآن. ابصره، ولكن ليس قريباً يبرز كوكب من يعقوب، ويقوم قضيب من بنى إسرائيل..." (عدد ٢٤:١٧-١٦) ومع ذلك هلك هذا النبى بلعام ....! وتكلم الرب ضده فى سفر الرؤيا (رؤيا ١٤:٢). وتكلم عن ضلالته أيضا القديس بطرس الرسول (٢بط ٢ :١٥،١٦). وكذلك تكلم عن ضلاله بلعام القديس يهوذا الرسول أيضاً (يه ١١)

* **مثال قيافا رئيس الكهنة:** وهو الذى حكم على السيد المسيح فى المجمع. ومزق ثيابه وقال "قد جدف ما حاجتنا بعد الى شهود ها قد سمعتم تجديفه"(مت ٢٦ :٦٥،٥٧)

قيافا هذا، تنبأ عن السيد المسيح وقال "انه خير لنا أن يموت واحد عن الشعب... ولم يقل هذا من نفسه، بل

إذ كان رئيساً للكهنة فى تلك السنه تنبأ ان يسوع مزمع ان يموت عن الأمة..." (يو١١:٥١،٤٩)

* **مثال النبى أوالحالم حلماً** (تث ١٣) قال الوحى الالهى فى سفر التثنية "اذا قام فى وسطك نبى أو حالم حلماً؟ واعطاك آيه أو أعجوبة، ولو حدثت تلك الايه والاعجوبة التى كلمك عنها قائلا: لنذهب وراء الهه اخرى لم تعرفها ونعبدها. فلا تسمع لكلام ذلك النبى أو الحالم ذلك الحلم، لأن الرب الهكم يمتحنكم لكى يعلم هل تحبون الرب الهكم من كل قلوبكم ومن كل انفسكم" (تث ١٣ :١-٣)

هنا نبى، ويقدم آيه وأعجوبة، وتتحقق. ولكنه من فاعلى الاثم، لانه يدعو لاتباع آلهه اخرى. والله يسمح بهذا لامتحاننا.

٢ - مثال اخر، وهو الانبياء الكذبة، الذين يظنون ان روح الرب يحركهم، بينما هم مخدوعون، ولا يحركهم سوى الشيطان !!

مثال هؤلاء صدقيا بن كنعنه (١مل ٢٢: ١،٢٤)

كان الشيطان قد دخل كروح كذب فى أفواه الانبياء الذين يشيرون على آخاب الملك، لكى يصل الملك. إذ ينصحونه أن يحارب راموت جلعاد لانه سينتصر، بينما هذه الحرب لهلاكه (١مل ٢٢ :٢٣، ٢٢) وتنبأ له صدقيا بن كنعنه بهذا الانتصار!! (١مل ٢٢:١١) ولما قال ميخا "من أين عبر روح الرب منى ليكلمك؟!" (١مل ٢٢:٢٤)

هنا صدقيا بن كنعنه يظن ان روح الرب هو الذى ينطق على فمه، بينما هو مخدوع!! والذى ينطق على فمه بالحقيقه هو روح كذب... من هنا يظهر ان البعض قد يقولون للرب "باسمك تنبأنا"، بينما يكونون فى الحقيقة مخدوعين..!! هذا نوع ثان. فما هو النوع الثالث؟

٣ - هناك أشخاص كانوا ابرار حينما تنبأوا باسم الرب، واخرجوا باسمه شياطين. ولكن حياتهم تغيرت بعد ذلك، وصاروا فاعلى إثم.

* لا شك أن يهوذا كان ضمن الاثنى عشر حينما ارسلهم الرب،"واعطاهم سلطاناً على أرواح نجسة ليخرجوها، ويشفوا كل مرض وكل ضعف" (مت١٠:١). ونحن نعلم كيف انتهت حياه يهوذا كابن للهلاك (يو ١٧:٢١)

* وديماس مساعد بولس الرسول، لا يوجد ما يمنع أنه كان يصنع عجائب حينما كان كارزاً. ولكنه ارتد وصار من فاعلى الاثم، وقال عنه الرسول "ديماس قد تركنى، واحب العالم الحاضر" (٢تى ٤:٩) وحينئذ تكون عبارة "باسمك تنبأنا" تعنى حياتهم الاولى البارة. وعباره اذهبوا عنى يا فاعلى الإثم. تعليمات انتهوا اليه بعد ارتدادهم. لان كثيرين"بدأوا بالروح، وكملوا فى لجسد"(غل٣:٣)

٤ - هناك أشخاص وهبهم الله موهبة النبوة وصنع المعجزات، فبهرتهم المعجزات وارتفعت قلوبهم وسقطوا بالكبرياء، وصاروا من فاعلى الاثم. هكذا يقول الكتاب "قبل الكسر الكبرياء وقبل السقوط تشامخ الروح (ام ١٦:١٨)... هل تظنون يا اخوتى انه امر سهل ان يرى إنسان انه يشفى أو يقيم ميتاً، أو يخرج شيطاناً؟!.

الموهبه تحتاج الى تواضع يسندها، والا يهلك صاحبها بها. ولذلك صدق الناسك اسحق السريانى حينما قال"ان منحك الله موهبة، فاطلب منه ان يمنحك تواضعاً ليحميها، أو فاطلب منه ان ينزع هذه الموهبة منك..."

وورد فى تاريخ القديس ابا مقار الكبير انه أقام ميتاً. فساله تلاميذه: ماذا كان شعوره وقتذاك؟ فقال "كنت كمن يسير على سيف من نار"

إذن لا مانع من أن البعض باسم الرب تنبأوا، وباسمه اخرجوا شياطين، وصنعوا معجزات كثيرة... ثم تعجرفت قلوبهم، ولم ينسبوا المجد لله، وصاروا من فاعلى الاثم.

٥ - وقد يوجد إنسان عنده إيمان قوى يصنع المعجزات، ولكن ليست له أعمال صالحة، وليست فيه محبة.ويصير من فاعلى الاثم. وعن هذا النوع وأمثاله يقول بولس الرسول "ان كانت نبوه، واعلم جميع الأسرار وكل علم، وان كان لى كل الايمان حتى انقل الجبال، ولكن ليس لى محبة، فلست شيئًا" (١كو ١٣:٢) هنا إيمان ينقل الجبال، ونبوه. ولكن ليس محبة !... والذى ليست له محبة، هو من فاعلى الاثم بلا شك.

يؤمن بقوه الله وقدرته على كل شىء. وبهذا الايمان قد يصنع ايه، ولكن فى حياته الروحية نقطه ضعف تهلكه!...

٦ - وقد يوجد إنسان بعيد عن الرب ومع ذلك فى حياته بعض أعمال فاضلة اخذ أجرها على الارض. وسمح الله ان تجرى ايه على يديه... وهذا الانسان يفارق العالم، وليس له رصيد من حساب عند الله... ولقد" استوفى خيراته على الارض" (لو١٦:٢٥)

وقد يسمح الله بهذا ليس من أجل هذا الانسان، ومن اجل الآخرين... وهذا يذكرنا بنقطة اخرى هى: هناك معجزات تحدث ليس بسبب مجترح المعجزة، وانما بسبب ايمان المحتاجين اليها.

إنسان مثلاً يؤمن ايماناً كاملاً من عمق قلبه، انه اذا ذهب إلى الكنيسة سيشفى، أو إذا صلى من اجله فلان ستحدث له معجزة. ومن اجل إيمانه هو بالله وبالكنيسة وبرجال الله، تحدث الايه والاعجوبه وليس المهم هنا على يد من....!! يكفى انها باسم الله. وهنا تختفى اسماء الناس... ومع كل ذلك لقد امرنا الرب الا نفرح بالمعجزات.

ولما فرح السبعون رسولا بالمعجزات وقالوا له "حتى الشياطين تخضع لنا باسمك، قال لهم"... لا تفرحوا بهذا ان الأرواح تخضع لكم، بل افرحوا بالحرى ان اسمائكم كتبت فى السموات" (لو١٠ : ٢٠ ،١٧)... ولهذا فإنى اقول دائماً: ان ثمار الروح، اهم من مواهب الروح.

مواهب الروح لا اجر لك عليها، لانه لا فضل لك فيها. انها مجرد هبة من الله معطيها اما ثمار الروح، فإنها

نابعة من شركة ارادتك مع روح الله. وهذه لها اجر.. هنا اقدم لكم مثال يوحنا المعمدان الذى قال عنه الرب "لم يقم من بين المولودين من النساء من هو أعظم من يوحنا المعمدان" (مت ١١:١١). هذا الذى من بطن أمه امتلأ من الروح القدس (لو١:١٥). انظروا ماذا يقول عنه: "ان يوحنا لم يفعل ايه واحده" (يو ١٠:٤٠)

ومع ذلك كان أعظم من ولدته النساء. وقال عنه الرب "ماذا خرجتم لتنظروا؟ انبياً؟ نعم اقول لكم: وأفضل من نبى. فإن هذا هو الذى كتب عنه: ها أنا ارسل أمام وجهك ملاكى الذى يهيىء طريقك قدامك" (مت٩،١٠:١١)

وهنا نرى فى هذه العظة على الجبل أمراً هاماً وهو: ان الرب كان يركز على صنع مشيئة الاب. فقال لهم ليس المهم مجرد الايمان والعبادة "ليس كل من يقول لى يارب يارب يدخل ملكوت السموات، بل الذى يفعل اراده ابى الذى فى السموات" (مت٧:٢١). ثم أكمل بعدها حديثه عن النبوه وإخراج الشياطين وصنع المعجزات. وكأنه يقول: ليس مجرد الايمان والصلاة، ولا حتى بالنبوه وصنع المعجزات، بل من يصنع مشيئة الاب. وهكذا قال "كثيرون سيقولون لى فى ذلك اليوم: يارب يارب، اليس باسمك تنبأنا، وباسمك اخرجنا شياطين، وباسمك صنعنا قوات كثيرة؟... فحينئذ اصرح لهم إنى لم اعرفكم قط. اذهبوا عنى يا فاعلى الاثم" (مت٧. :٢٣،٢٢).

وبعد ذلك ضرب لهم مثل البيت المبنى على الصخر، البيت المبنى على الرمل فقال: كل من يسمع أقوال هذه، ويعمل بها، اشبهه برجل عاقل بنى بيته على الصخر" (مت ٧:٢٤). إذن التركيز فى كل هذا على من يسمع الوصية ويعمل بها، على كل شجرة تصنع اثماراً جيدة (مت ٧:١٧).... على من يفعل اراده الاب الذى فى السموات.

ومن الناحيه المضاده هلاك فاعلى الاثم، ومن يسمع ولايعمل. وكذلك "كل شجرة لا تصنع ثمراً جيداً، تقطع وتلقى فى النار" (مت ٧:١٩). "فمن ثمارهم تعرفونهم" (مت ٧:٢٠).

٧- إذا فترت حياتى الروحية، هل اترك الخدمة ام أستمر؟

نحن لا نستطيع أن نجعل خدمة احد الفصول فى التربية الكنسية تتذبذب بسبب حالة الفتور التى قد تصيب الخادم أحيانًا. ولكن مادام الفتور لا يعطى روحانية للخدمة، فالقاعدة هى: ان كنت فى حالة فتور، فلا تترك الخدمة، بل اترك الفتور.

هذا ومن المعروف انه قد لا يوجد أحد فى حرارة مستمرة، ومن الممكن أن يتعرض كل واحد للفتور، فمن النافع جداً النظام الموجود فى كثير من الفروع: وهو دخول خادمين معاً فى فصل واحد يعين كل منهما الاخر.

ونقدم بعض النصائح للخادم فى فترة فتوره:

١ - اذا فتر الخادم، فلتنسحق نفسه أمام الله، ولتكثر صلاته، ولتكن فى عمق... تنسحق نفسه فى شعور بعدم الاستحقاق، وفى توبيخ على فتورها... وليرفع قلبه الى الله قائلا " ليس عندى يارب ما اعطيه لهم، فاعطنى انت ما تريد أن تقدمه لهم... ليس يارب من أجلى، بل من اجلهم، انقذهم من هذا الفتور، ولو فى ساعه تدريسى لهم فقط... حتى لايكون تدريسى لهم مضيعة لوقتهم، وعثرة لهم...

٢ - وليحاول الخادم أن يتخذ من الدرس عاجلاً لفتوره. فالدرس فى التربية الكنسية، ليس هو من أجل التلاميذ فقط، وانما هو من أجل الخادم أيضا. فليجاهد الخادم من أجل أولاده. وليضع أمامه تلك الايه الجميله "من اجلهم اقدس انا ذاتى، لكى يكونوا هم أيضا مقدسين فى الحق" (يو ١٧:١٦). وليوبخ نفسه قائلا: ما ذنب هؤلاء الصغار، ان يكون مدرسهم فى حاله من الفتور كما انا الان.

٣ - وهكذا يقود نفسه الى التوبة. ولايسمح أن حاله الفتور يطول وقتها معه. بل يبحث عن أسبابها، ويعمل على معالجه نفسه منها. وان كان السبب هو التقصير فى وسائط النعمة، عليه أن يعود اليها بنشاط... وان كان السبب هو خطية رابضه قد افسدت عليه روحياته، فليتب عنها.

٤ - وليعرف أن الفتور خطر عليه، سواء كان يخدم ام لا. فتركه للخدمة ليس علاجاً له ولا للخدمة . إذن لابد أن يعالج الفتور فى حياته، أولاً من أجل نفسه. وليعلم أن السيد المسيح علمنا أن نشهد له فى اورشليم، قبل السامرة والى اقصى الارض. واورشليم هنا ترمز الى حاله القلب من الداخل.

٥ - وليعرف أن كثيرين من الذين تركوا الخدمه بسبب فتورهم، ضاعوا. لان الخدمة فى حد ذاتها هى وسائط النعمة، تعطيهم الفرصه لقراءة الكتاب والتأمل فيه، وللوجود فى وسط روحى له تاثيره. كما أن البقاء فى الخدمة يساعد على تبكيت النفس وعودتها الى الله وربما تكون الخدمة هى الخيط الذى يربطه بالله فى حاله فتوره، وان فقده، قد يفقد الدافع الروحى الى التوبة.

٦ - ولقد جرب بعض الخدام. فى حاله فتورهم. فاءده صلاه الاطفال لاجلهم. يمكن فى اتضاع أن يقول لاولاده "انا يا اولاد محتاج لصلواتكم. فارجوكم أن تصلوا طول هذا الأسبوع من أجلى"... وصلاة الاطفال لها مفعول عجيب، وبخاصة لو كانت تربطهم بمدرسهم مشاعر حقيقية من المحبة.

وعليه: فى نفس الوقت. أن يشارك الاولاد فى الصلاة من أجل نفسه. ولا يترك عاتقاً عملياً فى حياته يعوق الإستجابة.

حتى ان لم يصلى الاولاد لأجله، فمن أجل تواضعه وطلبه لصلواتهم، قد يرفع الله هذا الفتور عنه.

٨ - متى تنزل الروح لتتحد بالجنين: هل بعد أربعين يوماً كما يقول البعض؟ ام بعد ان يكتمل نمو الجنين؟ وما المفهوم اللاهوتى لهذا الامر؟

الذين يقولون بهذا الرأى، يؤمنون بخلق الروح، وإرسالها من الله مباشرة لتتحد بالجنين وهم بهذا يقعون فى عدة أخطاء:

١ - لو كانت الروح مخلوقة، لا تكون آدمية. إذ تكون طبيعة جديدة ليست من نسل آدم وحواء، بل غريبة عليهما. وبهذا تكون فينا طبيعتان: احدهما آدمية والآخرى جديدة. وهذا امر غريب لا نؤمن به، فكلنا بنو آدم وحواء جسداً ونفساً وروحاً... وتقابلنا هنا مشكلة هى: كيف دعى السيد المسيح بلقب (ابن الانسان)؟ هل هو أيضاً روحه مخلوقة، وليست لها علاقة بآدم وحواء. وكيف ينوب بهذه الروح الجديدة عن نسل آدم لكى يفديها؟!

إذا كانت الروح مخلوقة، إذن فهى لم ترث الخطية الجدية. وتكون إذن روحاً طاهرة. كيف ينطبق عليها قول داود النبى "وبالخطية ولدتنى أمى". وإذا كانت هذه الروح الجديدة طاهرة لم ترث الخطية، فلماذا إذن نعمد الأطفال؟ وما ذنبها أن تتحد بجسد ملوث بالخطية؟! وهذا هو ما قاله القديس أغسطينوس فى كتابه عن أصل الروح. ولو كانت الروح كما يقولون تنزل فى اليوم الاربعين، أو بعد اربعة أشهر، فإن ذلك لا يجرم عملية الإجهاض.

على إعتبار أن ما يسقطونه فى الشهور الأولى ليس إنساناً حقيقياً، إنما كتلة من الدماء بلا روح...! وهذا امر خطير جداً يبرر تلك الخطية عند البعض... بينما الاجهاض جريمة لا تقرها التعاليم السماوية، ولا حتى القوانين المدنية... إن النطفة التى تكون الانسان هى من نفس جنس الانسان: روحاً وجسداً. الانسان يلد إنساناً مثله متكاملاً فى كل مكوناته، بنفس طبيعة والديه، لا يأتيه شىء غريب عن طبيعته ليتحد به. ومسأله خلق الروح ونزولها للانسان نادى به افلاطون من قبل. اذ كان يؤمن بمحدودية عدد الأرواح، فممكن أن تخرج الروح من جسد لتتحد بجسد اخر. ونادى بفكره تجوال الروح هذه، الهنود أيضاً وغيرهم وتداولت. فهى فكرة فى أصلها غير مسيحية، لا نريدها أن تدخل الى اللاهوت المسيحى. ومن له اذنان للسمع فليسمع (مت١٣:٩).

٩- أخاف من الموت، بل ارتعب منه. فلماذا تنصحنى؟

يخاف من الموت، الشخص الذى لا يستعد له. اما الذى يستعد له بحياه التوبة، وبالعشرة مع الله، فإنه لا يخاف. بل يقول مع القديس بولس الرسول "لى اشتهاء ان انطلق واكون مع المسيح، فذاك افضل جداً" (فى ١:٢٣). او كما قال سمعان الشيخ "الان يارب تطلق عبدك بسلام، فإن عينى قد أبصرتا خلاصك" (لو٢ :٣٠،٢٩)

الخوف من الموت فى الواقع، هو خوف من المجهول.

أ- خوف من طبيعة الموت والاحساس به، وكيفيه خروج الروح وما يصحبها. وكلها أمور مجهولة منا.

ب- خوف مما يحدث بعد الموت، من مصير الانسان بعده. نصيحتى لك ان تكون مستعداً باستمرار. وان تقرأ عن كيفيه انتقال القديسين من العالم.

كما قيل فى الكتاب "لتمت نفسى موت الابرار، ولكن اخرتى كاخرتهم" (عدد٢٣:١٠) وتعرف عن الرؤى المعزية التى كان الابرار يرونها اثناء انتقالهم، وبعض الظهورات الروحانية. وبعضهم كان يسمع كلمات تعزية، أو يشم رائحة بخور. وكما قيل فى المزمور "كريم أمام الرب موت اتقياءه ".

أحد هؤلاء الابرار، كنت اسمعه يقول فى صلاته: "لا تأخذنى يارب فى ساعه غفلة "... اقرأ أيضاً عن السماء والملائكة وأورشليم السمائية، مسكن الله مع الناس، وعن الملكوت، وعن النعيم الابدى، وعشره القديسين...

١٠ - قلتم لنا عن شهود يهوه لا تقبلوهم فى بيوتكم حسب وصية الرسول ، فهل ذلك لانهم يخالفوننا فى الدين؟

كلا ولكن لانهم يشككون فى الدين، ويخرجونكم عن ايمانكم وقد قال القديس يوحنا الرسول فى ذلك "ان كان أحد ياتيكم، ولا يجىء بهذا التعليم، فلا تقبلوه فى البيت، ولا تقولوا له سلام. لان من يسلم عليه يشترك فى اعماله الشريرة" (٢يو١:١٠). وشهود يهوه لا يدخلون بيتاً لمجرد زيارة إجتماعية، إنما لكى ينشروا معتقداتهم. ولكى يفتحوا الكتاب المقدس حسب ترجمته الخاصة المرفوضة من جميع الكنائس، والتى غيروا فيها لكى تتفق مع معتقداتهم الخاصة، ولكى يضلوا بها السامعين.

الكتاب المقدس لم يقل مطلقاً إنك لا تتعامل مع المخالفين لك فى الدين حتى لوكانوا عبدة اوثان.... (١كو٥:١٠).

اما الذى يزورك بهدف واحد هو ان يشككك فى دينك، فهذا ابتعد عنه حرصاً على سلامة افكارك من شكوكه. وهذا ما يفعله شهود يهوه، فكل زياراتهم هى لنشر معتقداتهم، وتوزيع نبذات وكتب بنفس القصد. وليس لهم هدف إلا هذا، ان يشهدوا ليهوه حسب تعليمهم الخاص. ولم يقل القديس يوحنا الرسول لا تقابل اى إنسان يختلف معك فى العقيدة، وانما قال "ان كان أحد ياتيكم ولا يجىء بهذا التعليم" اى يأتى بقصده ان يخرجك عن التعليم السليم الذى تسلمته من الكتاب ومن الكنيسة. فالذى يشكك، لا تقبله فى بيتك.